

ولا يجرمنكم شأن قوم على ألا تعدلوا،
اعدلوا هو اقرب للتقوى

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

التقوى

مجلة اسلامية شهرية

تصدرها
دائرة الشؤون العربية
في
الجماعة الإسلامية الاحمدية

مدير الإدارة
صفدر حسين عباسي

رئيس التحرير
طاهر عبد العزيز

هيئة التحرير
مصطفى أحمد
إبراهيم عبد الستار
عبد اللطيف محمود



دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية

المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان:

The Editor "Al Taqwa"
Islamabad, Sheephatch Lane
Tilford, Surrey GU 10 2AQ
England

دار الطباعة

«الرقيم»

إسلام آباد - بريطانيا

محتويات العدد

- ٢ الافتتاحية
- ٣ في عالم التفسير (حقيقة الإسراء والمعراج)
- ١٣ جوامع الكلم
- ١٤ كلام الإمام
- ١٥ عيد الفطر المبارك
- ١٧ قصيدتان
- ١٨ من الصحافة المالية
- ١٩ حقيقة الملائكة
- ٢٣ الجماعة الإسلامية الأحمدية
في الكتابات الغربية الحديثة
- ٣٠ بحر الوقت
- ٣٥ أخبار الجماعة

ثمن النسخة : جنيه ونصف £1.5 والاشتراك السنوي £18 او ما يعادل ذلك
خارج بريطانيا ترسل قيمة الاشتراك باسم التقوى الى عنوان المجلة.

الافتتاحية

قراءنا الأعزاء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نهديكم أعطر وأخلص التحيات بمناسبة عيد الفطر المبارك، وكل عام وأنتم بخير. أعاده الله علينا باليمن والبركات، وأتاح لنا عيد الوصال والقرب واللقاء الذي سعيينا لأجله في صيامنا وقيامنا في شهر البركة. كما ندعوه عز وجل أن يزيل كل همٍّ وغمٍّ يعاني منه المسلمون في أية بقعة من الأرض، ويُعيد لهم وللإسلام مجدهم وشرفهم. آمين.

في هذا العدد من التقوى وهو الأخير من السنة الثانية من حياتها، نقدم لكم مواضيع مختلفة الألوان والمذاق، ففي التفسير تقرأون بقية الموضوع: حقيقة الإسراء والمعراج.. بين فيه الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، تلك المسألة الشائكة التي حار فيها علماء المسلمين فضلا عن عوامهم، ونَبَّه إلى خطأ أولئك الذين يميلون إلى الظاهر والمادة فيظنون خطأ أن الرسول ﷺ عُرِجَ به إلى السماء بجسده العنصري، وليس بالروح. مع أن الدين جاء لتقوية الروح ورفعها، والجسد لا قيمة له إزاءها، فمصيره الفناء. يقول هؤلاء: إن في ذلك تكريما له، وينسون أنهم بهذا الاعتقاد الخاطي يؤيدون النصارى الذين يزعمون أن المسيح الناصري عليه السلام رُفِعَ بجسده العنصري تكريما وتفضيلا له على سائر الأنبياء، وهو حيٌ وجالس الآن على يمين الرب في السماوات العلى.

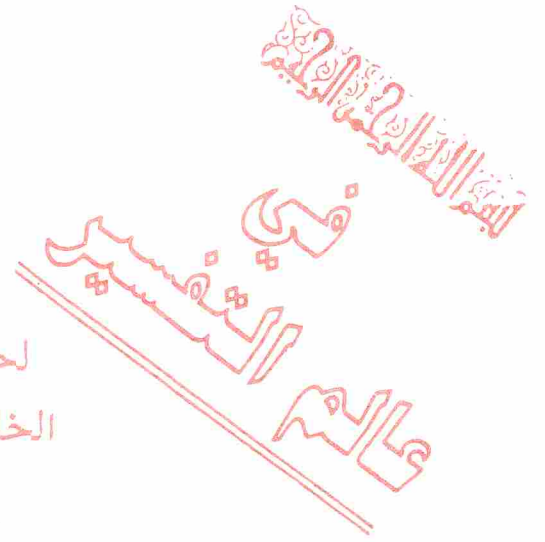
فماذا جواب هؤلاء المسلمين للمسيحيين الذين يقولون: من الأكرم؟ الذي هو جالس على يمين الرب أم الذي رُفِعَ لبضع دقائق أو ساعات إلى السماوات؟ الحيُّ أم الميت؟ كما نقدم موضوعات قيمة أخرى مثل حقيقة الملائكة، الجماعة الإسلامية الأحمدية في الكتابات الغربية الحديثة، بحر الوقت، وغيرها الكثير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[التحرير]

حقيقة الإسراء والمعراج

لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
ال خليفة الثاني للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة وتلخيص: الحاج محمد حلمي الشافعي



بسم الله الرحمان الرحيم * سبحن الذي أسرى بعبده ليلاً
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله
لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير * (سورة الإسراء: ١
و٢)

مصطلح المعجزة

وينبغي أن نشير هنا إلى أن لفظة (المعجزة) ليست مصطلحاً
قرآنياً أو نبوياً وإنما هي من وضع رجال العلم، وقد عرفوها بأنها
«العمل الخارق للعادة الذي يجريه الله تعالى على يد مدعي النبوة
ليكون دليلاً أمام قومه على صدقه في دعواه». وهذا يقتضي أن يتم
العمل أمام قومه، يشهدون وهو يقع ويلمسون نتائجها بأنفسهم،
وإلا فهو ليس بأمر معجز. فإذا ادعى شخص أن أمراً حدث له وهو
في خلوته.. وكان ما يدعيه بعيداً عن المؤلف وما جرت به العادات
كان ذلك مدعاة لتكذيبه، وللمكذابين عذرهم في ذلك.

وأود أن أبين من الآن، أن تكذيب واقعة وردت في القرآن
الكريم أو في الحديث الشريف لأمر يوقع المكذب في غيابة الجهل
وظلمات الكفر. أما تكذيب أحداث الواقعة استبعاداً لحدوثها
بسبب غرابتها أو صعوبتها فربما كان ذلك أشد جهالة وأعظم
كفراً.. لأن المولى تبارك وتعالى إذا أراد شيئاً فلا راد لما أراد..
فلنترك هذا الافتراض ولا شأن لنا الآن بمن يكذب الرسول ﷺ أو
يستبعد على الله عز وجل أمراً أرادته. ولكن جدير بنا أن نتذكر أن
أعمال الله، جل وعلا، كلها هي من المعجزات.. بدءاً من جناح
البعوضة إلى أعظم المجرات. فماذا بالله عليكم، في هذا الكون
وليس معجزاً لكل الكائنات؟ هل هناك شيء في هذا الكون من إبداع

أحد من خلق الله؟ إن من يرى في ما يسمونه خوارق شيئاً أكبر من
شيء لا يعرفون لله تعالى قدره حق المعرفة. إن كل صغيرة أو كبيرة
في هذا الكون معجزة كاملة بالنسبة لكافة المخلوقات. وعجز
الناس عن خلق خلية أو ذرة واحدة هو مساوٍ بنفس القدر بعجزهم
عن خلق بحر أو جبل أو قمر.

ولا بأس من أن نكرر مرة أخرى أن الآية الإلهية أو ما يسمونه
معجزة لا يكون لها أي مغزى أو قيمة إن كان شاهدتها من جرت على
يده وحده، ذلك لأن المكذبين له سيُمعنون في تكذيبه، والمصدقون
له قد يفتن بعضهم ويقع في التكذيب. أما الموقنون به فهم يصدقون
من قبلها ومن بعدها، ولا معنى لها بالنسبة لهم إذ أنهم لم
يشهدوها بأنفسهم لتترك أثراً ما في نفوسهم.

كما أن المعجزة أو ما يعتبرها البعض معجزة، إذا لم تكن عاملاً
بناءً في بيان صدق المدعي فإنها تكون عاملاً لا يتسم بالحكمة، لأنها
عندئذ تعتبر عقبة في سبيل المدعي، وفتنة شديدة لقومه. إنها لا
تكون دليلاً واضحاً بل عاملاً مربكاً محيراً. ومما يُشار إليه هنا ما
يزعمه بعض رجال الدين من أن هناك أموراً خارقة للعادة تشبه
المعجزات.. يسمونها استدراجاً، لأنها تقع على يد الكاذب
ليتمادى في كذبه. الحق أن مثل هذا القول افتراء على الله تعالى..
الرحمن الرحيم الذي يعامل الناس بالرفقة ولا يريد بهم التضليل
والكيد. كما أن مثل هذا الاستدراج يوقع الأبرياء في خطأ لا حيلة
لهم في اجتنابه.

حقيقة المعجزة القرآنية

يقول كثير من العلماء بأن القرآن المجيد معجزة رسول



شيئا يذكر بجانب ما استحققه ﷺ من كرامة ومنزلة، وليس من شأن هذه الحركات الجسدية أن ترفع منازل المصطفين الأخيار، وإنما هي شيء كبير في عين أصحاب النظرة السطحية والهمم الضعيفة.

تحليل الأحداث

ولنتجول معا في بعض هذه الأحداث، ونتأمل ما فيها مما نظنه تكريماً حسب فهم أصحاب النظرية الجسدية. وإنا لا نعييب على هؤلاء إلا أنهم لفرط محبتهم للرسول ﷺ يريدون أن يخلعوا عليه من فهمهم ما يجعله على المستوى الذي ترسمه لهم مخيلتهم.. متناسين أنه بشر، وإن كان أكرم البشر، ومتغافلين عن وظيفة الرسالة التي يحملها أعظم الرسل. ولنبداً بحادثة شق الصدر.. إذا كانت هذه حادثة جسدية مادية حقاً، فما يكون فضل الرسول ﷺ على سائر البشر في مقاومة الشيطان واكتساب الحكمة والعلم؟ لقد أزال الملائكة حظ الشيطان منه وغسلوا بطنه وملأوا قلبه حكمة وعلماً دون كسب أو جهد من جانبه. فهل هذا يكسبه فضلاً على بعض أتباعه الذين جاهدوا حق الجهاد لاكتساب التقوى؟ عفوا يا رسول الله.. فإنك أظهر وأنقى وأحكم من ولدت أمٌ بحسن عملك وجميل اتباعك لهدى ربك.. بذلت من دمك وجسمك وروحك وملكاتك ما استحققت به أعظم شهادة حصل عليها أحد من خلق الله تعالى [وإنك لعلی خلق عظيم].. شهادة يحفظها لك القرآن المجيد وستك الطاهرة وسيرتك العيبة ترويهما الأجيال جيلاً بعد آخر. إن حكمتك وعلمك وطهرتك لا يكفيها طست أو بحر، ولكنها جهاد عمرك لحظة بلحظة.. ويوماً بيوم.. وحركة بحركة.. صلى الله عليك حق الصلاة.

أين التكريم أو الترفيه

ويقول المفسرون المحدثون.. إن الرسول ﷺ بعد أن ماتت زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها ثم عمه أبو طالب، واشتد إيذاء قريش له، ورحلته إلى الطائف التي عاد منها بعد أن لقي منهم أسوأ استقبال وأسوأ رد.. أراد الله تعالى أن يطيب خاطره ويجبر كسره. فأخذه إلى رحلة في الملوكات الأعلى بصحبة جبريل، حيث اجتاز السماوات السبع ولقي بعدها ربه.

إنه لقول طيب، يترك في نفس المسلم أثراً رائعاً، ويتضمن في ذات الوقت حقيقة واقعة.. ولكنها غير ما أراد المفسرون بقولهم. فإن الرحلة الجسدية ترضى الإنسان العادي، الذي يجد متعته في تغيير المكان، ومشاهدة أماكن جديدة، ورؤية المناظر الطبيعية

الإسلام ﷺ الكبرى، وهذا قول صحيح.. لأنه كلام بلسان العرب، إلا أنهم لا يستطيعونه.. ولم يقدروا عليه.. وإلى اليوم هم عاجزون عن أن يأتوا بمثله في نظمه وأسلوبه وجماله البياني. ولكن الأهم من ذلك لهم ولغيرهم أن العالمين جميعاً لا يستطيعون أن يأتوا بما في سورة واحدة من سوره، طويلة أو قصيرة، من تشريع كامل، أو حكمة بالغة، أو تعليم رشيد، أو مثل دقيق، أو عقيدة طاهرة، أو تعريف بصاحب الملك والملوك، أو نبأ غيبي لا يتخلف.. أو.. مما نعلمه اليوم وما يتكشف لنا في الغد من كنوز القرآن التي لا تفتنى وطرائفه التي لا تبلى. هذه هي المعجزة الحققة.. تغيب الشمس وتشرق.. ولكنها باقية تملأ الدنيا هداية وسعادة لمن أراد الهداية وطلب السعادة.

الإسراء أو المعراج لم يكن بالجسد العنصري

إن حادثة الإسراء أو المعراج لو كانت بالجسد ما أضفت على مغزى الإسراء أو معنى المعراج مزيداً من الإعجاز.. ذلك لأن تحقق ما أشارت إليه أحداث المعراج وتأويل ما ورد في واقعة الإسراء يتطلب عمل آلاف مؤلفة من جند الله. إن روايات الحادثتين تحكي لنا أن جبريل وملاكاً أو اثنين هم الذين اشتركوا في واقعة شق الصدر ورحلة السماء ورحلة الأرض، ولكن الأحاديث تحكي لنا أن سبعين ألف ملك نزلوا مع سورة الكهف وعلى رأسهم ملك الوحي.. يحرسون السورة حتى يتحقق ما أوامت إليه من أنباء الغيب. بل إن آلاف الملائكة نزلوا في معركة بدر الكبرى، ووعد المؤمنون بتأييد خمسة آلاف من الملائكة بعد معركة أحد. وفي هذا ما يكشف لنا عن أحداث تطلبت مدداً سماوياً أعظم بكثير مما تطلبت حادثة الإسراء أو حادثة المعراج.

وإذن فالمسألة ليست مسألة صعوبة أو غرابة أو إمكان حدوث.. فحياة الرسول ﷺ زاهرة كل يوم بأحداث جسام.. لا يتأتى لإنسان أن يحققها وحده ما لم تكن جنود العالم العلوي في ركابه. فمعركة الإصرار على كون الرحلتين بالجسد وإنكار الرحلتين كلية معركة باطلة بين طرفين لم يدركا حقيقة المعراج وحقيقة الإسراء.. ومن ثم راحا يضربان بعضهما بالأدلة والبراهين التي قامت على مقدمات بعيدة تماماً عن واقع الأمر وحقيقة الأحداث.

إننا نقول لمن ينكر هذه الوقائع: إنها ليست أحداثاً جسدية مادية فلا تتسرع بالإنكار، ولكنها إشارات روحانية تحمل إعجازاً أعظم بكثير مما تنكره من حركات المادة. ونقول لمن يلح على أنها رحلات بدنية: رويدك فإنك لا تضني على محمد المصطفى ﷺ كرامة ولا سمواً، لأن ما تتوهمه كذلك ليس في الواقع



وسنرى من تدبر ما ورد في أحاديث العروج والإسراء أن الحادثين كانتا من قبيل الكشف لأن الكثير من تفاصيلهما تستلزم التأويل حتماً..

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرج بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل. ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم. ثم جاء بطبق من ذهب ممتلي حكمة وإيماناً. فأفرغها في صدري، ثم أطبقه. ثم أخذ بيدي، فخرج بي إلى السماء.

وروي أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان. فأخذه، فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه علة فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم غسله في طبق من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه. وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، يعني ظئره، فقالوا: إن محمداً قد قُتِل. فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أُرسي أثر المخيط في صدره. (مسلم).

لندع جانباً الخلاف الثانوي بين الروایتين، ولنتدبر النقطة الجوهرية، أعني واقعة شق الصدر والطست. وهنا يعن لنا أن نتساءل: ما هي تلكم العلة، وما علاقتها بحظ الشيطان؟ إن الشيطان كما نعلم ونفهم من القرآن يأمر بالفحشاء ويسعى لتضليل الناس ويزيد لهم العداوة والبغضاء وما إلى ذلك من الشرور.. وكل هذه الأمور ليست بالأشياء المادية التي تشغل جانباً من قلب الإنسان العضوي، وليست مما يزال بالغسيل من ماء زمزم.

وهكذا نقول عن الحكمة والإيمان الذين كانا في طبق من ذهب وأفرغا من قلبه عليه السلام.. ولا مناص من الإقرار بأن هذه الواقعة كانت كشفاً يرمز إلى معنى سام، إذ يصور لنا مدى ما توفر للرسول ﷺ من حفاظة محكمة من أية مؤثرات سيئة بفضل ما أُوتى من حكمة سماوية وإيمان ثابت قويم.

ومما يستدعي الانتباه أن الروایتين لشخص واحد، هو أنس بن مالك رضي الله عنه وأنه شق قلب الرسول ﷺ، طبق إحدى الروایتين وهو صغير يلعب، وفي الرواية الأخرى وهو ببيته في مكة.. مما جعل بعض العلماء مثل الحافظ الذهبي يرى أن هذا الأمر حدث مرتين.

وقد روى عن أنس بن مالك أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «أتيتُ فأنطلقوا بي إلى زمزم. فشرح عن صدري. ثم غسل بماء زمزم، ثم أنزلتُ. (صحيح مسلم).. وهنا لا ذكر للطست الذهبي،

كذلك تعرضت الروايات العديدة لكيفية الانتقال، فقليل: إن جبريل أتى بالبراق إلى الرسول ﷺ، وهي دابة بيضاء طويلة فوق الحمار ودون البغل، حافرها عند منتهى طرفها. (البخاري ومسلم)..

التي تريح بصره، وترفه عن ملله وتعبه، كما يذهب أحدنا إلى المصيف أو المشتى. ولو كان المصطفى ﷺ من هذا الصنف من الناس، وحاشا له أن يكون منهم، فما أحسبه رأى في هذه الرحلة، لو كانت رحلة جسدية، أي نوع من الترفيه. فقد شاهد مناظر تقشعر لها الأبدان، من عصاة أمته الذين تقرض ألسنتهم بالمقاريض، ورأى من يأكلون اللحم النيء الخبيث، ومن يأكلون الضريع والزقوم.. إلخ.. فأى ترفيه في هذا؟

وإذا كانت الرحلة للتكريم، فمن رأى؟ جبريل؟ إنه يلقاه كل يوم. الأنبياء السابقين؟.. إنهم هم الذين يكرمون برويتهم؟ رب العزة تبارك وتعالى؟ ثم هل هناك مكان أو موقع للقاء الله ورويته، أيها الناس؟ إننا لا يليق بنا أن نقول إن محمداً ﷺ يلقى الله تعالى.. بل إنه معه في كل حين.. متى غاب عنه حتى يراه؟ فأين التكريم وهو ينهل منه في لحظات حياته المباركة بلا حساب!!

يقولون كانت الرحلة لترضيته.. وهل لا بد من مغادرة الأرض لبضع ساعات أو لحظات ليترضى الله تعالى محمداً ﷺ؟ هل نسيتم أيها الناس علاقة محمد بربه؟ هل تذكرون دعاءه: «إذا لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي».. إن محمداً ﷺ لا يأبه لكل مصاعب الدنيا وإهانات الغوغاء وجهل الجاهلين ما علم أن الله تعالى راضٍ عنه. ولقد علم ذلك في التو واللحظة.. ألا تذكرون ملك الجبال عندما جاءه بيلغه تحية الله جل وعلا، ويسأله إن كان يرغب في عقاب قرى الشرك؟ هل تذكرون جوابه.. ورحمته.. ورجاءه في أن يؤمن قومه؟ هل تنبهتم إلى معدن هذه النفس الطاهرة؟ هل ترضيها رحلة ليلية يرى أثناءها بعض المشاهد الرمزية؟

الحقيقة أن الرحلة السماوية كانت فعلاً للتكريم والترفيه والترضية.. لا لمحمد ﷺ وحده وإنما لأمته معه ومن بعده. لقد كانت آية سماوية له يشهد صدقها بنفسه ويشهد صدقها أصحابه وأتباعه عبر الدهور. كانت معجزة رائعة، لا لأنها حركة بدنية لجسد واحد من البشر، بل لأنها جاءت حقاً وصدقاً وواقعاً ملموساً في مجملها وتفصيلها. وسيوضح لنا ذلك عندما نتناول أحداث المعراج.

نعود إلى موضوع الكشف والرؤى.. التي هي وحي الله تعالى في هيئة صور ومرايا.. وهي على ثلاثة أنواع: الأول: ترى الأشياء والأمور مثلما تكون في العالم المادي دون تبديل.

الثاني: تكون بعض المشاهد بحاجة إلى تأويل وتعبير.

الثالث: تكون كل المشاهد تحتاج إلى التأويل والتعبير.



وفي روايات أخرى اكتفى بأنه دابة بيضاء. وروى عن رسول الله ﷺ أن جبريل أخذ بيده. فعرج به إلى السماء الدنيا. (البخاري ومسلم). وهنا يبدو أنه مضى دون حاجة إلى دابة يركبها. وكذلك اختلفت الروايات في وصف جبريل.. فعن ابن الزبير عن جبير أن رسول الله ﷺ قال إنه رأى جبريل يشبه «دحية» أو ابن رمح دحية بن خليفة. (مسلم). وروى أن زر بن حبیش سئل عن قول الله تعالى: [فكان قاب قوسين أو أدنى]، فذكر أن ابن مسعود قال: إن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح. وفي رواية أخرى: رآه في صورته له ستمائة جناح. (البخاري ومسلم).. وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن قوله تعالى: [ثم دنا فتدلى...]، فقالت: إنما ذلك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وأنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته. فسَدَّ أفق السماء. (مسلم)

وجدير بنا ألا نفهم من اختلاف الروايات أنها باطلة يمكن طرحها جانباً أو إنكار كل ما جاء فيها عن المعراج أو الإسراء.. فهذا تسرع في الحكم دون تبصر.. ومن الممكن التوفيق بين بعض هذه الاختلافات، مع العلم أن مؤلفيها جماعة من المشهود لهم بالعلم والخلق، والمعروفين بالحرص الشديد على الاستقصاء والتوفيق. وغاية ما يمكن قوله عن تلك الأحاديث التي وردت في المراجع الرئيسية بصفة عامة أن الذاكرة قد تخون رايواً من سلسلة الرواة فينسى جزءاً من تفاصيلها، أو يقدم أو يؤخر ترتيب بعض جزئياتها، فيحدث في الرواية نوع من القلب. أو قد يخطئ الناسخ في النقل، وهذا أمر نجده في الكتب المطبوعة في عصرنا هذا، على الرغم من توافر أسباب الضبط والتصحيح والمراجعة. ولا ننسى أن هذه الروايات كانت تروى وكانوا يتناقلونها في أغلب الحالات بالمعنى لا بالنص.

ولنلق نظرة أخرى على ما روي عن المطية التي ركبها الرسول ﷺ في سفره الروحاني. فبالإضافة إلى ما رويناه عن البخاري ومسلم والحافظ الذهبي فقد ورد في تفسير الدر المنثور: «أتيت ليلة أُسري بي بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها، كانت تسخرُ للأنبياء قبل».

وأخرج البيهقي عن أبي سعيد الخدري أن أصحاب الرسول ﷺ قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن ليلة أُسري بك.. وقال فيه.. «فإذا أنا بدابة يقال له البراق.. وكانت الأنبياء تركبه قبل يضع حافره مدَّ بصره. فركبته».

وروى البيهقي أيضاً في حديث طويل قال فيه: «ثم أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه الأرواح. فلم تر الخلائق أحسن من

المعراج». (تاريخ ابن عسك).. فحمل واقعة ركوب البراق على المعنى الظاهر يعني أن الأنبياء أيضاً عُرِج بهم بالجسد العنصري، وكانت الدابة تحمل المؤمنين الصالحين بأرواحهم! وهذا نوع من الخلط يبعث على التساؤل ويثير الاعتراضات.

وأخرج ابن حنبل وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأيضاً المختار بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «ليلة أُسري برسول الله ﷺ دخل الجنة، فسمع في جانبها حساً. فقال لجبريل: ما هذا؟ فقال: هذا بلال المؤمن. فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس: «قد أفلح بلال، رأيت كذا وكذا...» (الدر المنثور).

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما حديثاً مشابهاً يتضمن وجود بلال رضي الله عنه في الجنة وإن لم يرد فيه ذكر المعراج.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام.. فإني سمعت دفَّ نعليك بين يدي في الجنة. قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت ما كتب لي أن أصلي».

(دف نعليك) رواية البخاري، (وخشف نعليك) رواية مسلم.. والمعنى تحرك مشيك وصوته.

فلو سلمنا جدلاً بأن المعراج كان بالجسد العنصري فكيف ذهب بلال المؤمن إلى الجنة مع أنه كان نائماً في مكة؟ وهل هو أيضاً عُرِج به إلى السماء ليلة معراج الرسول ﷺ؟ الواقع أن تصور حدوث المعراج أو الإسراء بكيفية مادية يتعارض تماماً وما تضمنته الروايات العديدة من وقائع وصفات تنطق من نفسها بأن الحادثتين كانتا كشفاً روحياً.

وقد أورد ابن كثير في تفسيره نقلاً عن ابن جرير ما يلي: «لما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بالبراق، فكأنها حركت ذنبها. فقال لها جبريل: مه يا براق، فوالله ما ركبك مثله. وسار رسول الله ﷺ، فإذا هو بعجوز على جانب الطريق، فقال: ما هذه يا جبريل؟ قال: سراً يا محمد. فسار ما شاء الله أن يسير، فإذا شيء يدعوهُ متحياً عن الطريق. فقال: هلم يا محمد، فقال له جبريل: لا تلتفت إليه. فسار ما شاء الله أن يسير. قال: فلقية خلق من خلق الله. فقالوا: السلام عليك يا أول، السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر. فقال له جبريل: أريد السلام يا محمد. فرد السلام.. حتى انتهى إلى بيت المقدس. فعرض عليه الخمر والماء واللبن، فتناول رسول الله ﷺ اللبن. فقال له جبريل: أصبت الفطرة، ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك، ولو شربت الخمر لغويت وغويت أمتك.



تأويل الأحداث

ثم قال جبريل: أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا كما بقي من عمر تلك العجوز، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل. وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام.

وفي رواية أخرى قيل: إن ما قدم للرسول ﷺ كان خمرا ولبنا وعسلا. وقيل كذلك: إنهما اللبن والعسل. وفي روايات أخرى: خير ﷺ بين اللبن والخمر. وبعض هذه الروايات قدم فيها ذكر الخمر على العسل. (راجع البخاري، وابن حنبل، وابن كثير، ودلائل النبوة للبيهقي).

ولكن الثابت في هذه الروايات المختلفة أن النبي ﷺ اختار اللبن. ويبدو أن الحديث الأول الذي ذكر الأشربة الثلاثة، وبترتيبها الوارد فيه الماء فالخمر فاللبن، هو الأول بالاعتبار، ذلك لأن الرواية هذه تتضمن ثلاثة أشربة تقابل ثلاثة أمور رآها الرسول ﷺ في طريقه إلى بيت المقدس: فالمرأة العجوز أولها جبريل بالدنيا وقرب نهايتها. وكذلك الماء يعبر عن الدنيا إذ أن حياة كل شيء حي فيها يتوقف على الماء، وتؤدي ندرته إلى القحط والهلاك. كما قال تعالى: [وجعلنا من الماء كل شيء حي] (الأنبياء: ٢١).

وذلك الذي نادى الرسول ﷺ عبر عنه جبريل بأنه إبليس. وكذلك عبر جبريل عن امتناع الرسول ﷺ عن شرب الخمر بأنه نجى نفسه وأمته من الغواية.. فإبليس والخمر مشتركان في الغواية، وقد قال تعالى: [..إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون] (المائدة: ٩١). أما اللبن فهو شراب فطري طاهر وغذاء رئيسي للإنسان يشربه الطفل مدفوعا إليه بفطرته النقية التي برأه الله تعالى عليها. ولون البياض مثل للصالح والفلاح.. وقد عبر جبريل عن شربه بأنه إصابة للفطرة.. ويناسب ذلك لقاء الرسول ﷺ للأنبياء وسلامهم عليه ورده عليهم.. وفي ذلك إشارة إلى أن أمته ﷺ ستصان من الهلاك، ولا ينقطع عنها غذاء العلوم الإلهية الروحانية الطاهرة.

وللدرد على من يعترض بأن جبريل بدأ تعبيره بالحديث عن اللبن وقد ذكر آخرا.. نقول بأن تأويل اللبن يعني خبرا سارا، فبدأ به ليبشر الرسول ﷺ ويطمئن على أمته قبل أن يذكر له تأويل الخمر والماء.

تأويل جبريل للأحداث يؤكد كون الرحلة كشفاً

ومن الشواهد الدالة على أن رحلة الإسراء لم تكن بالجسد

العنصري تلك المشاهد التي احتاجت إلى التعبير.. والتي قبل بها الرسول ﷺ دون اعتراض.. فلم يقل لجبريل مثلاً: كيف تفسر لي العجوز بأنها الدنيا مع أنني أراها بعيني رأسي امرأة عجوزاً. لقد اقتنع ﷺ بتفسير جبريل، لأنه يعلم بأن ما يراه ليس من قبيل الرؤية الحسية بالعينين، وإنما أمر روحي من عالم الكشف. ولو قلنا بغير ذلك لكان التعبير، لا سمح الله، لغوا لا معنى له. فلم نسمع ولا نقرأ في كتاب الله مثلاً أن الدنيا امرأة عجوز. وليس من المعقول أن من يشرب الماء يغرق أو يقضي عليه بالغرق. لقد كان رسول الله ﷺ بعد ذلك يشرب الماء ولم يحرمه على متبعيه، ولم يغرق ﷺ ولم يغرق أتباعه. وهل اللبن هو الفطرة والهداية؟ إن الكفار يشربون اللبن ربما أكثر من المؤمنين، ومع ذلك فلم يهتدوا.

لا أعتقد أن أحداً يختلف معنا في أن هذه المشاهد كلها كانت من قبيل الكشف الروحي ولم تكن واقعا ماديا.. ومن ثم فكيف تكون الرحلة بالجسد المادي وكل ما يجري فيها من عالم الرؤى والكشف؟ وما معنى أن يتحرك الجسد أو يثقل من موضعه إذا كان في عالم الرمز، ولن يكون للجسد المادي دور ما فيما يجري من أحداث؟

ونكرر ما سبق من أن الكشف تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم ترى فيه الأشياء والأمور كما هي عليه في العالم المادي دون تبديل (تجلية بيت المقدس للرسول ﷺ وهو جالس عند الكعبة وهو يروي رؤيا الإسراء للكفار)، وقسم يحتاج جميع ما فيه من وقائع إلى التأويل والتعبير (رحلة المعراج إلى السماوات العلى)، وقسم يجمع بين سابقين.. أي أن بعض أحداثه تحتاج إلى تعبیر والبعض الآخر يمثل الأمور كما هي في عالم المادة.. وواقعة الإسراء من هذا القسم الأخير.

ولإيضاح ذلك نضرب مثلاً بما رواه ابن الأثير في تاريخه: «أنه بعد الإسراء قعد رسول الله ﷺ في المسجد الحرام وهو مغموم خشية ألا يصدق الناس. فمر به أبو جهل، فقال له كالمستهزئ: هل استفتت الليلة شيئا؟ فقال ﷺ: نعم، أُسري بي الليلة إلى بيت المقدس. فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟! فقال: نعم. فقال أبو جهل: يا معشر كعب بن لؤي، هلموا، فأقبلوا. فحدثهم النبي ﷺ. فبين مصدق ومكذب ومصدق وقالوا: فأنعت لنا المسجد الأقصى. قال ﷺ: فذهبت أنعت حتى التبس علي.. فجيئ بالمسجد واني أنظر إليه، فجعلت أنعته. قالوا: فأخبرنا عن غيرنا. قال: مررت على غير بن فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيداً لهم وهم في طلبه، فأخذت قدحا فيه ماء فشربته. فسألهم عن ذلك.



ومررت بعير بني فلان وفلان، فرأيت راكبا قعوداً بذى مر.
فنفّر بكرهما مني. فسقط فلان فانكسرت يده. فسلوهما.
ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان
مخيطتان، تطلع عليكم من طلوع الشمس.

فخرجوا إلى الثنية. فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس ليكذبوه،
إذ قال قائل: هذه الشمس قد طلعت. فقال الآخر: والله، هذه
العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال. فلم يفلحوا، وقالوا: إن
هذا سحر مبين». (الخصائص، وسيرة ابن هشام، ومسند ابن حنبل).
فهذه الرواية تبين لنا أن ذلك الجزء من أحداث الإسراء من
النوع الجلي الذي لا يحتاج إلى تأويل. ومعنى ذلك أن الإسراء كان
كشفاً. ولو كان بالجسد وبرؤية العين البصرية ما اختلط الأمر على
الرسول ﷺ وما اشتبه عندما أخذ يصفه للكفار ولم يمض على
عودته من هناك سوى مدة وجيزة.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال: «رُفعت إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة، نبتها مثل قلال
هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران
ونهران باطنان. فقلت: يا جبريل ما هذان؟ قال: أما الباطنان ففي
الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات». (ابن حنبل).

هذا الحديث يدل كغيره على أن المعراج النبوي لم يكن رحلة
جسدية، والسبب واضح كل الوضوح.. فهل غير الله تعالى الموقع
الجغرافي لأنهار المنطقة، وجعل النيل والفرات ينبعان أو يصبان
في أصل شجرة النبق، ولا تدري بذلك الشعوب العديدة التي
تسكن حولهما؟ أرايتم أن فهم الحادثة على أنها من أعمال الجسد
العنصري يجعل منها مجموعة من الترهات، والعياذ بالله. ولو
سلمنا بأن هذه الأحداث إنما هي أمور رمزية مجازية فما معنى أن
يكون الجسد قد انتقل إلى هذا المكان الرمزي، إذا جاز التعبير، وما
معقولة هذا الفعل، وما مغزاه؟

الرحلة تتضمن إشارة

الواقع أن هذا الكشف الروحاني العظيم يتضمن الإشارة
الإعجازية إلى ما سيقابل الإسلام من الانتشار خارج الجزيرة
العربية، وسيبدأ ذلك في المنطقة بين نهري الفرات والنيل، وإن
ازدهار الأمة الإسلامية ورفعة شأنها سيكون على يد هذه
الشعوب، وأن الخير الخلقي والروحاني سوف يعم أهل المنطقة
وهو نابع من ظلال الدوحة الروحانية العظيمة التي ارتقى إليها
نبي هذه الأمة العظيم ﷺ.. ويربطهم بالفلاح الأخروي
والازدهار الدنيوي.

إن إدراك أحداث المعراج إدراكاً صحيحاً يمكننا من تصور
عظمة المعراج وحكمته ومغزاه ومرامييه القريبة والبعيدة. وكل ذلك

يفوت من يظنون أن المعراج أو الإسراء كان رحلة بالجسد المادي،
فضلاً عما يثيره ذلك من اعتراضات يتعذر الإجابة عليها.. فمثلاً
يقال لأصحاب نظرية الرحلة الجسدية المادية: هل كان
الرسول ﷺ بحاجة إلى رؤية النيل والفرات ليتحقق من آيات ربه
الكبرى؟ أليس الأجدر بذلك جماعة من الكفار.. إذ أن إيمان
الرسول ﷺ ما كان يشوبه أي نقص أو ضعف. وما قيمة أن يرى
المصطفى ﷺ سدرة المنتهى على صورة تخالف شجر النبق المألوف
من حيث ضخامة الثمار وكبر الأوراق؟ إن الإجابة على كثير من
التساؤلات من هذا القبيل لا تتأتى إلا إذا لجأنا إلى التأويل وسلمنا
بأن (سدرة المنتهى) ليست نباتاً دنيوياً مادياً وإنما هي رمز إلى أمور
أخرى روحانية.

معنى السدرة

ولفظه سدرة مشتقة من (سدر)، يقال سدر الشعر أي سدله،
وسدر الثوب أي أرسله طولا، وسدر الرجل أي تحرير. والسدر
شجر النبق، والسدر البحر. والمقصود من تجلي رب العزة تبارك
وتعالى للمصطفى ﷺ عند سدرة المنتهى أن النبي ﷺ قريب إلى
الله تعالى قرباً يعجز الإنسان عن تصوّره، أو يعني أن الوحي
الإلهي للرسول ﷺ بحر لا ساحل له يذخر بالمعارف والحقائق
الإلهية، أو أن المعارف والعلوم الإلهية التي كشفت للرسول ﷺ
كالدوحة العظيمة التي يستظل الإنسان بظلها، فتحميه من شدة
الحر، وينشد سالك الطريق الروحانية في جانبها الراحة ويطرح
عن أطراف جسمه التعب والعناء.

كما أن من خصائص أوراق السدرة أنها تستعمل في تحنيط
جثث الموتى للمحافظة عليها من الفساد، فالمعنى أن التعاليم التي
جاء بها المصطفى ﷺ من وحي الله تعالى لا يتطرق إليها الضياع أو
النسيان أو التلاعب في نصوصها، لأنها في حفاظة الله تعالى
مصونة من التحريف.. ومن ثم فهي بدورها تحفظ المتمسك بها
من الفساد الخلقي والانحطاط الروحاني، وهي صالحة لذلك على
مر العصور.

كما أن سدرة المنتهى تتضمن إشارة غيبية إلى صلح الحديبية
التي انتهت به الصراع الشديد بين المصطفى ﷺ والمؤمنين وبين
قريش من جانب آخر.

إن (سدرة المنتهى) التي ترمز إلى ما تفضل الله تعالى به على
المصطفى ﷺ وأمثه من تعاليم وإرشادات وحكم وشريعة إنما هي
الطريق إلى الجنة.. جنة الدنيا من فلاح وازدهار وسعادة وارتقاء،
وجنة الآخرة التي يعجز اللسان والبيان والتصور عن وصف ما
أعده الله تعالى فيها من أسباب النعيم والسعادة. وكلما ازداد
المؤمنون استمسكا وعملا بشريعة الله تعالى كلما ازدادت حياتهم



المستقبل. وقد عرضت المشاهد بطريقة رائعة تبين مدى ما تمثله هذه الخطايا من قبح في سلوك الإنسان ومدى ما ينتظر مرتكبيها من عقوبة دنيوية إذ ينفر منهم ذوو الطباع السليمة، ومدى ما يستحقونه من عقاب أخروي بسبب استبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير.

أدلة أخرى على كون الإسراء رؤيا

وفيما يتعلق بالإسراء فقد سماه القرآن المجيد في نفس السورة «رؤيا» حيث قال: [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس].

وإذا ادعى بعض المفسرين أن رؤيا تعني أيضا رؤية العين فإن القرآن المجيد استعملها بمعنى الكشف في مواضع عدة: [لا تقصص رؤياك على إخوتك]، [هذا تأويل رؤياي] (سورة يوسف). [يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا] (سورة الصافات). وجاء في معجم لسان العرب وأقرب الموارد: الرؤيا ما رأيته في منامك. وفي مجمع البحار: الرؤيا ما يرى في المنام.

وقد ذهب بعض الصحابة رضي الله عنهم وعلماء الحديث إلى أن الإسراء كان كشفا ورؤيا فقط لا رؤية عين. وقد روى ابن إسحاق وابن جرير عن معاوية إذ سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال: «كانت رؤيا من الله صادقة». (الدر المنثور). وروى ابن إسحاق قال: حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: «ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى بروحه». (التفسير الكبير للرازي).

أما كون هذه الرؤيا فتنة فقال ابن إسحاق قال الحسن: «وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك أي الإسراء: [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس]». (سيرة ابن هشام ج ١).

ويقول البعض: لو كان الإسراء روحياً لما اعترض عليه كفار قريش الذين حكى لهم الرسول ﷺ. ولكن فات هؤلاء الظروف التي حكى فيها المصطفى ﷺ وطبيعة الكشف. إن ما رآه المصطفى ﷺ، كما ذكرنا من قبل، ليس من قبيل الرؤيا المنامية التي يراها النائم.. وما كان له ليحكي لهم ما يراه في منامه، بل ما رآه النبي ﷺ كان كشفاً رآه وهو كامل الحواس.. لأنه وحي إلهي.. فهو أشد في حقيقته مما يقع لغيره من الناس.. كل ما في الأمر.. أنه لا تصحبه حركة مادية، وأنه مشاهدة رمزية تستلزم التعبير والتأويل.

ثم إن أم هاني رضي الله عنها وهي المرأة المؤمنة الحصينة فهمت ما قاله الرسول ﷺ ولم تجد فيه ما يدعشها، ولكنها تعرف عقلية كفار مكة وتلمسهم الأسباب للتهكم والسخرية، ولذلك لما عزم على الخروج أمسكت بردائه وقالت له تحذره من أن

جمالا وكمالا ووجدوا من الله تعالى تغيرات وترقيات تجل على الوصف.

وتقرر الآياتان [ما زاغ البصر وطغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى]، أن الكشف كان كشفاً جلياً، لم تكل بصيرة المصطفى ولم تخطئ ولم تنحرف عن رؤيته.. لقد كان كشفاً يتضمن آيات ربانية عظيمة.. بل هي العظمى بين الآيات.. لأنها تكشف له وللناس جميعاً.. عن حقيقة محمد ورسالته، ومنزلته عند الله تعالى، ومكانة شريعته وكتابه بين الشرائع والكتب، ومستقبل دعوته ومصير أمته. آيات سيشهدها الناس، ويراهم الأعداء قبل الأتباع. سيرى الجميع صدق رؤياه.. كماله الخلق.. كمال تشريعاته.. كمال أتباعه.. فوزه وانتصاراته.. ازدهار أمته.. الأخطاء والمعاصي التي تقع من بعض المنتسبين إلى أمته.. العلاج الرباني لكل الشرور بإقامة الصلاة التي وإن قل عدد مراتها فإنها مباركة الأثر في ترقية أمة المصطفى ﷺ وصيانتهم من الزل، إن واطلبوا عليها وجعلوا منها صلة مستمرة مع رب العزة تبارك وتعالى..

نعم هذه هي الآيات الكبرى والدلائل العظمى على أن محمداً ﷺ له حديث وشأن مع الله تعالى لم يضاهه فيه إنس ولا جان.

تأويل أحداث أخرى

وهكذا الحال أيضاً بالنسبة للأحاديث العديدة الخاصة بوصف الإسراء والمعراج، علينا أن نفهم حقيقتها ومعانيها على ما يوافق تعبير الرؤيا.. فمثلاً قد تعني رؤية بيت المقدس حصول الرائي على العز والفلاح، وتعني الدابة (أي البراق) أن الراكب ينال مرتبة عالية بعد سفره، ويعني الصعود إلى السماء الأولى أن حياة الرائي لا تمتد إلى الشيخوخة وأرذل العمر، وبلوغ السماء الثانية يرمز إلى أن الرائي يكون عالماً حكيماً، وتعني السماء الثالثة العزة والإقبال في الحياة الدنيا، وتعني السماء الرابعة قرب السلطان والحصول على السلطة، وتعني السماء الخامسة الفرع والاضطراب والمخالفة والحرب، وتعني السماء السادسة حصول الرائي على الجاه العريض والسعادة الدائمة، ويرمز بلوغ السماء السابعة أن الرائي يبلغ درجة عالية من القدر والمنزلة الرفيعة بحيث لا يدانيه أحد. وعلى العموم فإن فتح أبواب السماء يدل على قبول الدعاء والبركة والخير. وقد تحققت فعلاً كل هذه الأمور والأنبياء للرسول ﷺ.

أما المشاهد الأخرى فهي لا تحتاج إلى تأويل إذ أنها تصور بعض الخطايا التي سوف يقع فيها الضعفاء من أمة محمد ﷺ أو التي يقع فيها معارضوه فعلاً أو التي ستقع من أعداء أمته في



يحكي لهم رؤياه، لأنهم لن يدركوا مغزى ما رأى وسيتخذونه مادة للاستهزاء: يا نبي الله لا تحدث الناس، أي الكفار المعارضين، بهذا الحديث فيكذبوك ويؤذوك. قال: والله لأحدثنهم.

وبينما المصطفى ﷺ عند الكعبة يمر به عدو الله أبو جهل فيسأله في سخرية: هل من نبأ جديد؟.. والآن لتسأل فيما بيننا.. ما هي الأنباء التي كان يرويها الرسول ﷺ للناس ويتوقع سماعه أبو جهل؟.. كانت أنباء الأمم السابقة وما حل بهم من عقاب إذ خالفوا أنبياءهم، وأنباء مستقبل الإسلام الباهر وما يحق بأعدائه من عقاب. وما هو الرسول ﷺ يروي لهذا الساحر المستهزي ما أراه له الله تعالى.. بلهجة الواثق مما رأى.. المطمئن لوعده الله تعالى.. يروي بأسلوب من يحكي الأمر الواقع.. وحتى الله تعالى؟ فقال ﷺ: نعم، أسري بي الليلة..

ولم يدعه عدو الله يكمل حديثه، بل أسرع يدعو الناس ليكونوا شهوداً معه يشتركون وإياه في السخرية والتكذيب من أصدق البشر ﷺ.

ماذا نتوقع من رسول الله ﷺ؟ هل يبادر ليقول إن ما رآه كان حلمًا من أحلام المرهقين المتعبين؟ كلا، لم يكن حلمًا، ولو قال ذلك، وحاشا له أن يتهرب من الحق، لزادت سخريتهم وتمادوا في تهكمهم.

إنه ﷺ يحكي ما رآه حقيقة وصدقًا.. وهم لا يدركون تجربة الرؤيا التي يريها الله تعالى لعباده.. ويكشف لهم فيها من عجائب آياته الكثيرة.. فلا بد وأن يروي لهم الكشف الذي رآه.. وليكذبه من يكذب.. فهذا دأبهم يكذبون منذ أن قال لهم إنه رسول أمين من رب العالمين.. وليرتد ذوو الإيمان الضعيف الذين جمعوا بين الوهن وسوء الإدراك. أما المؤمنون.. من أمثال الصديق رضي الله عنه ومن على شاكلته وما أقلهم.. فقد أدركوا وصدقوا واطمأنوا إلى ما تحمله رؤيا رسولهم الكريم من خير عظيم.. تحقق بعد شهور قليلة.. وما انفك يتحقق حتى يومنا هذا.

نعم يا رسول الله.. ما كان لك أن تخفف دهشة أبي جهل وأمثاله فتجعل من الكشف الصادق والرؤيا الحقة حلمًا يراه النائمون منهم.. ولكنك رويت ما رأيت.. وكان حقاً أنك رأيت.. وكان حقاً تأويل ما رأيت.. ولقد أسرع السماء لتكمل لك صدق رؤياك.. وتكرر لك مشهداً لم يتركز عليه انتباهك.. وأنت منهمك في صلاتك ولقاء إخوانك.. فمن ينظر إلى الجدران ويذكرها وأمامه هذه المتعة الروحية العظمى.. نعم أسرع السماء لتكشف لك ما سبق أن كشفت لك منذ ساعات قلائل.. ولينتبه أولئك الذين يظنون أن الرسول ﷺ قد ذهب بجسمه ورأى بعين بدنه بيت المقدس.. ثم تختلط عليه الصور المادية بعد فترة وجيزة لأمر بعيد الاحتمال.

هذا، وإن طلب المعارضين من المصطفى ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس لأمر يدل على الغباء.. لأن الرحلة تمت في الليل.. ولا يتوقع من زائر الليل لفترة قصيرة أن يلاحظ مثل هذه الأمور.. فكان وصفه لها دليلاً آخر على أن ما رآه كان في حالة الكشف الصادق.. سواء فيما رآه النبي ﷺ ليلاً، أو ما رآه أثناء حكايته لأحداث الرحلة.

كما أن وصف رسول الله ﷺ لما شاهده من القافلة والعير ليس من الأمور التي يراها الإنسان ليلاً وهو يمضي بسرعة البرق.. ولكن هذه التفاصيل الدقيقة تدل على أنه رآها فعلاً في عالم الكشف.. وأن ما سمعه أصحاب البعير الضال أو أصحاب الماء المشروب هو أيضاً على سبيل الكشف.

وجدير بالملاحظة أن جبريل لم يمنع الرسول ﷺ من شرب مائهم مع أنه أخبره أنه لو شرب الماء لغرق وغرقت أمته.. كما أن المصطفى ﷺ ما كان ليشرب من ماء أو يكشف إناء دون أن يستأذن أصحابه.. وهذا مما يضعف هذا الجزء من الكشف النبوي العظيم.

معنى رؤية المسجد الأقصى والصلاة بالأنبياء

ولقد جاء قدر من كشف الإسراء من القسم الذي ترى فيه الأمور كما هي، في دنيا الواقع.. وهو ما رواه المصطفى ﷺ من مروره بعير بأحد الوديان ودلهم على بعير ضل لهم. ومثل هذا القدر لا يحتاج إلى تأويل.. وقد جعله الله تعالى برهاناً فوراً على صدق رؤيا المصطفى ﷺ. أما المقصد الرئيسي من هذا الكشف والغرض منه فأمر عظيم.. فقد أراد الله تعالى أن يخبر الرسول ﷺ ويريه المخرج القريب من تكذيب قريش ومعارضتها وتعذيبها لأتباعه من المؤمنين.. وذلك بهجرته ﷺ إلى المدينة المنورة، وما يتعلق بهذا الانتقال من ظفر وانتصار للإسلام.

والمراد من رؤية المقدس هو المسجد النبوي الشريف الذي بناه في المدينة المنورة.. التي بارك الله تعالى فيها وما حولها، وأعطاه من المجد والسلطان والعلو في الدنيا والآخرة أكثر من بيت المقدس، ولقد رفع مسجده فيها على كل مساجد الأرض غير المسجد الحرام.

أما لقاء الأنبياء وصلاتهم جميعاً خلفه فتعبيره أن شريعته ودينه ينسخان كل ما سبق من شرائع الأنبياء، وأنه سيكون رسولا وهادياً ومبشراً ونذيراً لكل أمم الدنيا. وفيه إشارة إلى أن دعوته تنتشر في أطراف الأرض من أقصاها إلى أقصاها، وأن هجرته إلى مهجره ستكون سبباً ومفتاحاً لذلك. وفيها النبأ بأنه ﷺ سيملك بيت المقدس وسيكون سيد ملوكها وعلماؤها وأهلها أجمعين. ولو اطلعنا على ما كتبه صاحب تعطير الأنام لوجدنا أن تأويل



كشف الإسراء يتفق وما ذكرناه: «تدل رؤية كل مسجد على جهته والتوجه إليها كالمسجد الأقصى والمسجد الحرام ومسجد دمشق ومسجد مصر وما شاكل ذلك. وربما دلت على علماء جهاتهم أو ملوكهم أو نواب ملوكهم».

ومن المناسب أن نطبق هذا التعبير واقعة الهجرة ونتائجها على الآيات والوقائع:

التأويل في ضوء الأحداث التاريخية

لقد بدأ الله تعالى قوله: [سبحان الذي أسرى]، وقوله: [سبحان] يبين أن الإسراء ليس إلا رؤيا تتضمن نبأ عن أمر يكون في المستقبل يكشف ويظهر سيوحيه الله عز وجل. وطبعاً لا تثبت سيوحيه الله تعالى بمجرد إسراء الرسول ﷺ إلى بيت المقدس، ولكنها تتجلى في الهجرة بصورة أعلى وأجلى.. إذ يتم هذا النبأ بواقعة الهجرة وكونها مدعاة لإتمام الأنباء القرآنية الأخرى من جهاد وقتال وفوز ونجاح للإسلام ودخول الناس في دين الله، وقيام حكومة ودولة إسلامية وتأسيس مدينة دينية واكتساح للشرك من جزيرة العرب.. فحصول كل هذه الأمور يدل على كون الله تعالى (سيوحاً)، وليس ثمة عاقل يداخله شك في أن أساس الفتوحات الإسلامية كلها هي الهجرة النبوية الكريمة.

إننا لو أمعنا النظر فيما جرى ليلة الهجرة لتبين لنا أن الله حقا هو سيوح منزه من كل نقص وعيب، ينصر عباده المخلصين رغم ما دبره المشركون لقتله ﷺ من حصار لبيته. فلقد نبه الله تعالى رسوله إلى الخطر المحدق به، وسهل له الطريق دون معرفة أعدائه، وأعمى عيونهم عنه، بل وحمي عليا رضي الله عنه إذ عرض نفسه لخطر القتل ونام في فراش النبي ﷺ من أجل محبته له. ولقد غشى الله أبصارهم عندما وصلوا إلى الغار، فلم يتمكنوا من رؤية الرسول ﷺ وصاحبه مع أنهما كانا على قيد شبر منهم. أليست هذه من آيات الله الكبرى؟ أليس الله الذي أجرى ذلك كله سيوحاً؟ أليس لسان حالنا دائما يقول: سبحان الله رب العالمين!

أما قوله (ليلا) فمن المعروف أن المصطفى ﷺ سرى ليلا من مكة إلى المدينة. ولقد كان جبريل مع النبي ﷺ في الإسراء وكذلك كان أبو بكر رضي الله عنه مع المصطفى في هجرته. وهذا إشارة إلى رفعة شأن أبي بكر عند الله تعالى إذ أقامه مقام جبريل عليه السلام.. كصاحب ومعين للرسول ﷺ.

وما يجب ذكره أن موسى عليه السلام في رؤياه تلقى وحيا يشبه ما قاله الله تعالى عن إسراء الرسول ﷺ فقد قيل: [بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين]. وقيل في الإسراء: [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى الذي باركنا حوله]. فكما بارك الله لموسى في الأرض التي ستكون فيها شريعته، بارك الله لمحمد ﷺ في الأرض التي تقوم فيها شريعته.. وكلا الأمرين مصداق لسيوحيه الله تعالى.. فبيت المقدس كان مركزاً وسبباً لتأسيس حكومة قوم موسى وقيام شريعة موسوية كذلك كانت المدينة المنورة والمسجد النبوي مركز الحكومة المحمدية ومهبط الشريعة الإسلامية التي أقامت دولة بني إسماعيل في العالم. ولذلك شبهها الله تعالى المدينة المنورة بالمسجد الأقصى من حيث القدسية والبركة.

وما يلفت الأنظار إلى سيوحيه الله تعالى أنه بدأ السورة بقوله [أسرى] كقوله [إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً].. وهذا هو الأسلوب القرآني في ذكر الأنباء الغيبية والتي ستتحقق لا محالة، لذلك تأتي بصيغة الماضي دلالة على ذلك.

كيف بارك الله في المدينة المنورة

ولقد تم النبأ الإلهي [باركنا حوله] في حق المسجد النبوي والمدينة المنورة إذ أن الله تعالى باركها، فقد بارك تعالى المدينة المنورة وما حولها، وجعلها حرماً بفضل دعاء نبيها ﷺ إذ قال: «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها، وإنني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، وإنني دعوت في صاعها ومُدّها بمثل ما دعا إبراهيم لمكة». (مسلم).

ثم قال: «اللهم حبّب إلينا المدينة كحبنا لمكة أو أشد. اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا». (البخاري).

وقال: «اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة». (البخاري).

وقال عن مسجده: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى. (البخاري). وقال أيضاً: أنا آخر الأنبياء ومسجدي آخر المساجد (أي أفضلها). (البخاري).

وهكذا بارك الله تعالى في المسجد النبوي ومدينته كما بارك بيت المقدس في زمن بني إسرائيل، بل إنه بارك المدينة أكثر بكثير. ولما كانت المدينة المنورة عاصمة للإمبراطورية الإسلامية كان الإسلام دائما آخذاً في الرقي والانتشار.. ولكن لما غير المسلمون عاصمة الإسلام.. توقف رقي الإسلام وبدأ في الضعف والاختلال، وظهرت الخلافات الذاتية والحروب الداخلية، ولم تنته حتى يومنا هذا.

ومن مظاهر البركة التي نزلت بالمدينة بهجرة المصطفى ﷺ إليها ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان وباء الحمى بالمدينة قبل قدوم النبي ﷺ. فلما قدم ﷺ إليها زال وباء الحمى بدعائه، فسمّاها المدينة.



[إلى المسجد الأقصى]

ولأن المسجد الأقصى يشير أيضا إلى بيت المقدس نفسها، وتأويل ذهاب المصطفى ﷺ إلى هناك يحمل نبأ غيبيا بأنه ﷺ سيملك تلك البلاد، وتكون من مراكز الإسلام الهامة. ولقد تحقق هذا النبأ بعد سنوات معدودة.. وعلى يد أمير المؤمنين سيدنا عمر رضي الله عنه دخل الإسلام بيت المقدس، ومكثت في أيديهم ثلاثة عشر قرنا.. ورغم أنها ذهبت اليوم إلى أيدي النصارى واليهود.. إلا أن ذلك قد تم حسب نبأ المصطفى ﷺ.. ولسوف تعود هذه البلاد المقدسة إلى أيدي المسلمين عاجلا أو آجلا حسب نبوته ﷺ إن شاء الله.

وإذا أخذنا بتعبير رؤية المسجد أنه رؤية علماء البلاد التي بها المسجد فقد تحقق ذلك أيضا لأن بيت المقدس كانت مركزا عظيما للعلماء المسلمين.. خرج منه الكثيرون من مشاهير الإسلام ومحدثيه.

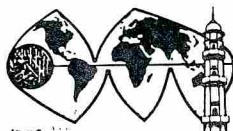
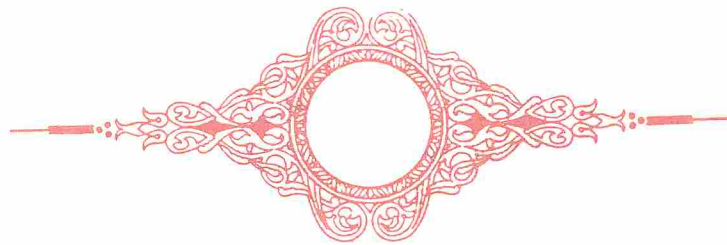
سرٌ لطيف آخر

هذا، وإن إسرائ الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى يشير أيضا إلى أنه عندما تضعف شوكة الإسلام، وتغطي الأرض ظلمة الهجران لكتاب الله ودينه وشرعه.. وعندما يُلقى المسلمون بأنفسهم تحت سيطرة الغرب الصليبي، تسري بركات المصطفى ﷺ إلى رجل من أمته.. هناك في أقصى بلاد الإسلام ليكون مسجده مركزا لبركات العلم المحمدي، منارة لإشعاع الإسلام الصحيح، فينير العالم بفيوض الإسلام والقرآن، ليفيق المسلمون من غفلتهم ويرجعوا إلى الدين الصحيح، ويحوزوا نفس البركات والأنوار والمجد والحياة التي أعطيت لأتباع أنبياء بني إسرائيل، والتي أعطيت للمهاجرين والأنصار. وهناك يتحقق قول الله تعالى: [هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وءآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم]. وتبدو عزة الله تعالى وحكمته في إحياء الإسلام وتجديده ببركة محمد ﷺ في بعثته الثانية وعلى يد سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

(وجاء في كتب اللغة أن المدينة كانت تسمى يثرب، ومعناها البكاء والصراخ، لكثرة بكاء أهلها على موتاهم من مرض الحمى).

وأما قوله: [لنريه من آياتنا] فكما سبق أن أشرنا بأن كثرة الآيات والمعجزات الباهرات والغزوات القاهرة للشرك وأهله التي وقعت بعد الهجرة.. وظهور الإسلام على أعدائه وإعلاء كلمته في جزيرة العرب كل هذه وغيرها أكبر آية من آيات ربه ﷺ دونها الآيات الأخرى. ولقد كشف الله تعالى كل هذه الآيات باختصار وجمال على طريق المثال في كشف الإسرائ.. ولكنه ذكر أن وقوعها في عالم الحقيقة والواقع سوف يتم في المستقبل بالتفصيل والوضوح الذي رآه في الكشف، وسيكون ذلك بطريقة تدفع الدنيا إلى الإقرار بأن الله تعالى (سبح).. وتحقق قوله [لنريه من آياتنا] ولن يعنى عن هذه الآيات إلا المعاند أو المتعصب.

والقسم الأخير من آية الإسرائ: [... إنه هو السميع البصير] يؤيد رأينا لأن مشاهدة بيت المقدس وحده في البقعة أو في المنام أو في الكشف لا يدل على كونه تعالى سميعا بصيرا. وهذا يوجب الاعتراض على أن القرآن يأتي بالفاء في غير محلها.. ولكن هجرة الرسول ﷺ لهي الدليل الأكبر على أنه هو السميع البصير. لقد سمع دعاء النبي ﷺ وتضرعاته هو وأصحابه لخلاصهم من كيد الكفار وظلمهم وإعلاء كلمة الله وانتشار الإسلام.. ففتح لذلك باب الهجرة وجعلها أساسا وأكبر ذريعة لنشر رسالة التوحيد والحضارة الإسلامية. وسمع أيضا دعاء أبيه إبراهيم عليه السلام من قبل إذ قال: [ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ءايتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم]. إن الهجرة هي التي يسرت للرسول ﷺ أن يتلو على أتباعه آيات الله تعالى، ويزكي المؤمنين، ويعلمهم الكتاب والحكمة بحرية تامة. وهو جل وعلا بصير لأنه حمى الإسلام والنبي ﷺ والمسلمين في المدينة وفي كل المواقع، وحفظهم من مكائد الكفار في كل موطن. وهو حافظ وما زال حافظا للإسلام والقرآن، وكل هذا هو الدليل على أنه بصير، يحيط بصره بكل شيء.. فليعلم الذين لا يؤمنون بالحق حتى وبعد ظهور الآيات الكبرى، وليعلم المنافقون والضعفاء في الإيمان بأنه سوف يجازيهم حسب آثامهم ويحاسبهم حسابا شديدا.



من جوامع الكلم

عن أبي ذرٍّ جُنْدُب بن جُنَادَة وأبي عبد الرحمن مُعَاذ بن جَبَل رضي الله عنهما
عن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقِ اللهَ حيثُما كنتَ، وأَتبعِ السيئةَ الحَسنةَ تَمْحُهَا،
وَخالقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». (الترمذي).

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى
قُلُوبِكُمْ». (مسلم).

وعن أبي موسى عبد الله بن قيسٍ الأشعري رضي الله عنه قال: سُئِلَ رسول
الله ﷺ عن الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شِجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ
اللهِ؟ فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ».
(متفق عليه).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ
تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». (الترمذي).

عن أبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنْ
رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ، فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ وَالْكَذِبُ
رَيْبٌ». (الترمذي).

عن أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «الْكَيْسُ مِنْ
دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا، وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ».
(الترمذي). (دَانَ نَفْسَهُ: حَاسِبَهَا).

عن أبي بَكْرَةَ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِذَا
التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». قلت: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الْقَاتِلُ
فَمَا بِالْمَقْتُولِ؟ قال: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». (متفق عليه).



كلام الامام

(سيدنا الامام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

المختار.

إنما أنتم بشر كمثلي، وإلهي إلهكم، فلا تتلفوا قواكم المقدسة. لأن أقبلتم إلى الله كل الإقبال فاسمعوا إني أقول إنه تبعاً لسنة الله الأزلية ستكونون شعب الله المختار.

اغرسوا عظمة الله وتوحيده في قلوبكم، قولوا وعملاً، لتتجلى ألطاف الله وإحساناته عملياً عليكم. اجتنبوا الحسد والضغينة، وقاسموا البشرية آلامها ومصائبها.

عليكم بالتقوى والإصلاح في كل أعمالكم، لأنه لا يُدرى بأي السبل يدخلكم الله في زمرة المقبولين.

بشرى لكم، فميدان وصال الله والتقرب إليه قد خلا. أقبلت كل شعوب الأرض على جيفة الدنيا وزخارفها، وأعرض العالم عن الرضا الإلهي. فمن يقتحم هذا الباب منكم بكل قوة، ففي الوقت متسع له ليبدى جوهره، ويبيت في أحضان الله جل وعلا.

لن يضيعكم الله. لأنكم البذرة التي غرسها بيده المقدسة في الأرض. يقول الله: إن هذه البذرة ستثمر وتثمر، وتتفرع أغصانها في كل حذب وصوب، فتصبح دوحة عظيمة. فمبارك من يوقن بهذا القول ويواجه الابتلاءات القادمة بكل ثبات، لأنه لا بد من الابتلاء، ليعلم الله الصادقين في بيعتهم منكم وليعلم الكاذبين. فالذي تزل قدماه لن يضر الله شيئاً، وستحملة شقاوته إلى جهنم وبئس المصير. وكان خيراً له ألا يولد.

وأما الذين يصبرون إلى النهاية، وزلزلتهم المصائب، وهبت عليهم أعاصير الأحداث، وسخرت منهم الشعوب، وتعرضت لهم الدنيا بكل الكراهية، هم الغالبون والمؤمنون حقاً، ولهم عاقبة الأمور. وتتفتح فوق رؤوسهم أبواب السماء ببركاتهما.

قال لي الله عز وجل: أخبر جماعتك: إن الذين آمنوا منهم إيماناً لا تشوبه شائبة الحياة الدنيا، ولا تعتوره أدراة النفاق والجبن، والطائعون في السراء والضراء وحين البأس، أولئك رضي الله عنهم، وأن قدّمهم قدم صدق عند ربهم.

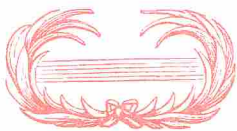
غادروا جذباتكم النفسانية، واسلكوا أعسر الطرق وأضيّقها في سبيل نيل الرضاء الإلهي. لا تجعلوا همكم لذائذ الدنيا حتى لا تبعدكم عن الله، واختاروا حياة المرارة لوجه إلهكم المحبوب؛ إن الألم الذي يرضي الله خير من تلك اللذة التي تسخطه، وإن الهزيمة التي يرضى الله بها، أفضل بكثير من النصر الذي يوجب غضب الله. فأقلعوا عن المحبة التي تدنيكم من غضبه. إذا طهرتم أفئدتكم، وأقبلتم إليه كل الإقبال، فقد كتب لكم الغلبة والنصر، ولن يقدر الأعداء أن يمسوكم بسوء.

لن تفوزوا برضاء الله ما لم تقلعوا عن رضاكم، وشهواتكم، وعزّتكم، وأموالكم، وأرواحكم، وتختاروا المرارة التي ترقص على أعتابها أشباح الموت. فإذا اخترتم هذه المرارة فأنتم كالولد الحبيب في حضن الله، فيورثكم من كان قبلكم من الصديقين، وتنتفتح لكم أبواب نعم السماء. ولكن النادر والقليل من يكون كذلك.

خاطبني الله عز وجل وقال: إن التقوى غرسه، فاغرسوها في أرض القلوب، لأن الماء الذي يغذيها يروى الحديقة بأجمعها. التقوى جذر تعصف بكم رياح الفناء بدونه، وفي بقاءه حياة الخلود. ماذا يفيد الإنسان التشدد بطلب الله إذا لا يخطو نحوه بقدم الصدق؟

الحق والحق أقول، إنه هالك من يخلط دينه بدنياه. وما أقرب الجحيم وأدناها ممن لم يكن كله لله، بل هو لله وللدنيا. اعلّموا أن عبادتكم عبث كلها، إذا خلطتموها ولو بذرة من ذرات هذا العالم الفاني. ولن تغدوا آنذاك عباد الله، بل عبيد الشيطان وأتباعه. ولا تتوقعوا يومئذ نصرة السماء. بل أنتم بذلك ديدان الأرض، ويدمركم الله في أيام معدودات، كما تهلك ديدان وتباد. فلا يعود الله معكم، بل يفرح بتباركم. إنما إذا انخلعتم عن أنفسكم، وستم قبل أن تموتوا يتجلى الله لكم، وكان معكم أينما كنتم، وبيبارك مساكنكم، وتنزل الرحمة الإلهية على جدرانها، حتى وتتقدس المدينة التي تقطنونها.

إن كانت حياتكم ومماتكم، وكل حركاتكم وسكناتكم، ولينكم وشدتكم، متجهة إلى الله وحده، وإن لم تمتحنوا الله عند مصائبكم وممارتكم، ولم تقطعوا عنه صلتكم، بل سرتم إليه قدماً فالحق والحق أقول إنكم قد أصبحتم بذلك شعب الله



عيد الفطر المبارك

للأستاذ المرحوم: محمد بسيوني

الكامل، فكانت موقعة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة، ثم تتابعت الإمارات على النحو المعروف في السيرة إلى أن انتهى الأمر بفتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة.

ونحن في زمننا هذا إذا ما اعتبرنا بذلك الدرس الذى قدمه لنا الرسول ﷺ هو وأصحابه، وإذا ما أيقنا كما أيقنوا بأن وعده سبحانه وتعالى في قوله: [هو الذى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ*].. (سورة الصف) سوف يتحقق لا محالة، فعندئذ يحق لنا أن نفرح في يومنا هذا، ولكن على شرط أن نكون أيضا متصفين بتلك الصفات العالية التى كان عليها المسلمون الأوائل.. فنرحب بالبذل والتضحية، موقنين أن الله تبارك وتعالى لن يُضِيعَ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا. وإلا فإن وعده سبحانه وتعالى لا بد أن يتحقق على أيدي أناس غيرنا طبقا لقوله تعالى: [ها أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لَتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ.. وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ.. وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ.. وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ*].. (سورة محمد آية ٣٩).

نخلص مما سبق إلى أن مبعث الفرح في عيد الفطر المبارك قد يكون موجبه ما ينتظره المسلمون من خير من الله تبارك وتعالى، وهو خير يتميز بالسعة، أي إنه يشمل الأمة في مجموعها، أو بعبارة أخرى يؤدي إلى ازدياد شأن الإسلام وانتشار نوره في الآفاق طبقا لوعده جل وعلا. ونحن إذ نحاول أن نتبين ذلك الخير الذى نلناه فلن نستطيع أن نحيط به علما أو نحصىه، إلا أن ذلك لا يمنع من إدراك كُنْه بعض ذلك الخير الذى يتصل بمناسبة عيد الفطر المبارك.

إن أول ما يلفت نظرنا في هذا الصدد هو أن موعد ذلك العيد قد اختير عَقِبَ شهر رمضان مباشرة، ومن ثم فإن ذلك يدعونا إلى القول بأن لهذا الاختيار حكمته الجليلة، وهو ما يحدو بنا إلى تلمس الرابطة بين شهر رمضان وبين عيد الفطر. وأقرب ما يخطر على بالنا في هذا الصدد هو أن القرآن المجيد قد نزل في ذلك الشهر، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: [شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان..].. (سورة البقرة آية ١٨٦).

ونجد في هذه الآية أن القرآن الكريم قد وُصف بصفيتين: هدى للناس وبينات من الهدى؛ أي إنه دستور هداية مصحوبة بأدلة

عندما يُقبل عيد الفطر المبارك عَقِبَ شهر الصوم يملاً الفرح قلوب المسلمين عامة على تباين مشاربهم واختلاف أوطانهم وتفاوت أعمارهم. فما هو مبعث ذلك السرور الشامل؟ إن الانسان العاقل لا يفرح عادة إلا لسببين: لخير يتوقع نواله، أو لخير قد ناله فعلا. ومن ثم ينبغي لنا لكي نفرح بهذا العيد أن ندرك أولا ما هو الخير الذى نتوقع نواله، أو ما هو الخير الذى قد نلناه فعلا، حتى يكون ذلك باعثا لنا على السرور والحبور.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كما أن العيد سنة من السنن التى استنّها الرسول ﷺ، ولا شك في أن ذلك كان بتوجيه من الله تعالى، ومن ثم فلا بد من أن يكون لهذه السنة حكمة سامية. ونحن إذ نعجز عن الإحاطة التامة بجميع أغراض الحكمة الغالية، فإن أدركنا لقدّر ولو يسير منها، من شأنه أيضا أن يبعث فينا الفرح والسرور لما نعينه من دريس قيم يفيدنا في مجال الرقي الروحاني الذى نسعى إليه.

وحاصل القول إننا لو تمكنا من إدراك ما ننتظره من خير أو ما نلناه من خير فعلا، ثم لو عرفنا شيئا عن حكمة هذه المناسبة السعيدة، فعندئذ يكون لدينا من الأسباب والدواعي ما يجعلنا نفرح بالعيد فرحا حقيقيا كاملا.

لقد سن الرسول ﷺ صلاة العيد في السنة الأولى من الهجرة، أي في الوقت الذى لم يكن قد وضح فيه بعد ثبوت قدم الإسلام، كذلك نزل من التشريع السماوى بما يطالب المسلمين بمزيد من التضحيات، إذ تقررت الزكاة في تلك السنة الأولى من الهجرة. ثم إن كل الدلائل كانت تشير إلى ما ينتظر المسلمون من تضحيات تُبذل فيها الأنفس والأموال، ومَشَاقِّ تفوق ما كانوا يعانونه قبل الهجرة. ومع ذلك كله سنّ الرسول ﷺ سنة العيد، فكأنه بهذا العيد يسوق إلى أتباعه البشرى بقرب هزيمة الباطل وانتصار الحق، وكأنه عليه الصلاة والسلام يبشرهم أيضا بأن تلكم الشدائد التى يتحملونها وتلكم المحن التى سيتعرضون لها ويجتازونها بصبر وجلّد، سوف تنتهي إلى ما يحبونه ويرضونه.

ولشدة إيمان هؤلاء المسلمين الأوائل قولوا وفعلا، أيقنوا أن بشرى عيد الفطر المبارك لا بد وأن تتحقق. ومن هنا كان مبعث سرورهم وفرحهم. وكيف لا يفرحون وهم يعلمون أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا. وفعلا بدأت تتكشف لهم أمارات ذلك النصر



واضحة، والوصف الثاني هو أنه الفرقان، ومعنى الفرقان كل ما فرق به بين الحق والباطل، أو النصر، أو البرهان، أو الصبح.. (قاموس أقرب الموارد).

فإذا كان هذا هو شأن ذلك الدستور السماوي، فلا شك في أن المؤمن الحقيقي يشعر بذلك الخير العظيم المنزل من الله تعالى. وكيف لا يفرح وهو قد أدرك الفارق الكبير بين حاله الآن وهو يسير على الهدى القرآني، وبين حاله فيما لو كان قد تنكّر له وظلّ يتخبّط في الضلالة.

ولكن إحساس المسلم بهذا الفارق يتوقف على درجة تمسّكه بتعاليم القرآن الكريم، أي إنه كلما ازداد تقوى وصلاحا كلما ازداد احساسه بالبنو الشاسع بين الهدى والضلالة، وبالتالي يزداد فرحه وسروره، ويكون تكبيره وتهليله أصدق وأعمق. وأما المسلم التي تراخت صلته بتعاليم الدين ووهنت رابطته بالله تعالى وبرسوله الكريم، فإنه يكاد لا يحس بالفارق الكبير بين الإسلام والكفر، أو بين النور والظلمات على حد تعبير القرآن المجيد. ولذلك فهو لا يفرح بعيد الفطر بالقدر الذي يفرح له المؤمن الحقيقي الذي يدرك عظيم فضل الله تعالى عليه بهذا النور المبين.

ومن هنا يتكشف لنا فرقٌ دقيق في كيفية استقبال الناس لعيد الفطر المبارك. فالذين يعرفون شيئا من حكمته ويتأثرون من هذه الحكمة يكون فرحهم داخليا أكثر منه خارجيا، وأما من عداهم فإن فرحهم يكون سطحيا أكثر منه باطنيا، بل ولا يكادون يميزون بين العيد الديني الذي له حرمة وقداسته وبركاته وتأثيره الخالد، وبين أي عيدٍ دنيوي.. فهم يستقبلون هذا العيد أو ذاك باللهو واللعب، ثم ينمحي أثره بمجرد انقضاء يومه. ولكن المؤمن الحقيقي يرى في ذلك العيد الذي يحتفل به سنة بعد أخرى أنه أشبه شيء بعلامات الطريق، أي طريق الرقي الروحاني. وهكذا يزداد فرحه عمقا وتأسلا سنة بعد أخرى، لما يلمسه من ازدياد تقربه من الله تعالى، نتيجة ازدياد اقتدائه بالرسول ﷺ. إنه لا يسير في ظلام الضلالة المؤدية الى الهاوية، وإنما يسير في النور، أعني ذلك النور الذي أشير إليه في قوله تعالى: [قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبیناتٍ ليُخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور...]. (سورة الطلاق: ١١).

(١٢).

ونحن الذين ندرك أننا نعيش في زمان البعثة النبوية الثانية.. أجدر بنا أن نجعل من ذلك العيد تذكرةً تعيد إلى أذهاننا ما كان

عليه المؤمنون الأوائل، فنقتفي آثارهم كي نجني ثمار أعمالنا الصالحة بمثل ما جنوا، ونفرح في هذا العيد بالكيفية التي كانوا يفرحون بها.

الواقع إن هذا العيد ذكرى وتذكرة، فهو ذكرى للهجرة النبوية التي تُعتبر بداية تحولٍ بالغ الأثر في تاريخ الإسلام، وتذكرة بموقف المسلمين من هذه الهجرة، وما فرضت عليهم من تضحية جديدة بالإضافة إلى تضحياتهم السابقة، إذ اقتضى الأمر أن يقطعوا صلّتهم بأهليهم وأحبائهم راضين بما قسم الله لهم. كما فرضت الهجرة أيضا على أهل المدينة معاونة أولئك المهاجرين مادياً، وليس ذلك فحسب، بل إن الهجرة كانت بالنسبة للأنصار بداية انتقال من حالة الأمن والدعة إلى الجهاد بالأنفس والأموال والوقوف ضد عدو يفوقهم عدداً وعدة وخبرة بفنون القتال.

وهذا العيد هو أيضاً احتفاءً بنزول القرآن المجيد، وتذكرة بما في اتباع هديه والتمسك بتعاليمه من خير عميم على النمو الذي نلمسه في تاريخ المهاجرين والأنصار.

ثم إن عيد الفطر يعيد إلى أذهاننا أيضاً ذكرى رسول الله ﷺ، وفي ذلك تذكرة بما حمل عليه الصلاة والسلام من مهمة ثقيلة شديدة الوطء، وكيف واجه مسؤولياتها الخطيرة بحكمة تبعث على الدهشة، دون أن يتطرق إلى قلبه اليأس أو الضيق. وما ذلك إلا لتمسكه بحبل الله المتين.

وفي رأيي إن هذا العيد يُغنياً بحكمه ودروسه عن ابتداء الكثير من الاحتفالات التي يُضفي عليها مظهر ديني. ولو تدوّقنا فرحته الحقيقة الخالدة لما احتجنا لاصطناع المناسبات المختلفة لاجتلاب السرور السطحي الزائف الزائل.

إن المؤمن عندما يستقبل عيد الفطر وتطوف بذهنه مواعظه الغالية، لا يسعه إلا أن يتفكر فيما استفاده من تلك المواعظ، وهو إذ يجد أنه فعلا قد جاهد في سبيل اتباع الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، أو بعبارة إذا كان قد سعى قدر طاقته للتخلق بخلق القرآن، عندئذ يداخله الفرح القلبي الحقيقي، ويكبر الله تعالى تكبيرا صادرا من أعماق قلبه يجيش بحرارة الإيمان الذي لا تنطفئ جذوته. وهو في تكبيره لا يعبر عن حمده لله تعالى على ما هداه إليه وقدره عليه من خير فعله فحسب، بل يعبر أيضا عما يرنو إليه في قابل أيامه من مزيد من الخير والبركات بفضل الله تعالى وعونه وكرمه.



وكل النور في القرآن لكن

(سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام)

وما	القرآن	إلا	كمثل	دُرٍ	فرائد	زَانِهَا	حَسَنُ	البيان
وما	مَسَّتْ	أَكْفُ	الكاشحين		معارفَه	التي	مِثْلُ	الْحَصَانِ
به	ما	شَتَّ	من	علم	وَأَسْرَارٍ	وَأَبْكَارٍ		المعاني
يُسَكَّتُ	كُلَّ	من	يَعْدُو	بِضْغِنٍ	يُبَكِّتُ	كَلَّ	كَذَابٍ	وَجَانِي
رَأَيْنَا	دُرَّ	مُزْنَتِهِ	كثيراً		فَدِينَا	رَبَّنَا	ذَا	الامْتِنَانِ
وما	أَدْرَاكَ	ما	القرآن	فِيضًا	خَفِيرٌ	جَالِبٌ	نَحْوُ	الْجَنَانِ
له	نُورَانٍ	نُورٌ	من	علوم	وَنُورٌ	من	بَيَانٍ	كَالْجُمَانِ
كلام	فَاقِقٍ	ما	راق	طَرَفِي	جَمَالٌ	بعده		وَالنَّيْرَانِ
أَيَاةُ	الشمس	عند	سَنَاهُ	دَخْنٌ	وما	لِلْعَلِّ	وَالسَّبْتِ	الْيَمَانِي
وَأَيْنَ	يكون	للقرآن	مِثْلُ		وليس	له	بِهَذَا	الْفَضْلِ
وَرِثْنَا	الصحفَ	فَاقَتِ	كل	كُتُبٍ	وسبقت	كل	أَسْفَارٍ	بِشَأْنِ
وكل	النور	في	القرآن	لكن	يميل	الهالكون	إلى	الدَّخَانِ
به	نَلْنَا	تراث	الكاميلينا		به	سِرَّنَا	إلى	أَقْصَى
فَقَمُّ	وَاطْلُبُ	معارفَه	بِجَهْدٍ		وَحَفُّ	شَرِّ	العواقب	وَالْهَوَانِ

عيد لنا ولكم سعيد

للأستاذ أبي بكر أيوب الفاضل الأندونيسي

عيدٌ	لنا	ولكم	سعيدٌ	لعدونا	الويل	الشديدُ
ما	العيد	بالليس	الجديدُ	عيد	وَقِيَّ	الوعيدُ
ما	عِيدُنَا	أَكَلَ	الثريدُ	بل	عِيدُنَا	الوَحِيدُ
لا	هَمُّنَا	طعم	القديدُ	بل	عِزْمُنَا	الْمَرِيدُ
ما	راقنا	ذهب	وَعِيدُ	بل	حَسْبُنَا	حَمِيدُ
ندعوه	حِينًا	بعد	حِينٌ	ونخاف	مِنْهُ	نَحِيدُ



الجماعة الإسلامية الأحمدية ١٩٩٢-١٩٩٣

من الصحافة العالمية

المسلمون الأحمديون ومسألة سلمان رشدي

بقلم: رشيد أحمد شودي

المتحدث باسم الجماعة الإسلامية الأحمدية بلندن

وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً [سورة النساء: ١٥٧]، وضد نبي الإسلام ﷺ مثل: [يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعز منها الأذل... (النافقون: ٩)]. وليس في القرآن ما يعطي لأي واحد من البشر الحق في معاقبة المجدفين، وإنما أكد على أن الأمر كله بيد الله تعالى، إن شاء عاقب أو لا. وفي نفس الوقت، يدين القرآن المجيد إدانة شديدة استخدام لغة البذاءة أو التحقير في حق أي إنسان. ويؤكد القرآن الكريم بقوة على ضرورة الاحترام المتبادل وتقوية العلاقات السليمة بين الإنسان وأخيه الإنسان.

والإسلام أشد الأديان تسامحاً. وهو في الواقع الدين الوحيد الذي يعلم معتنقيه أن الحق ليس احتكاراً لدين واحد، وأن كل دين في أصله حق مثل غيره. وكل مسلم يؤمن بصدق كل رسل الله عليه السلام وقتما وحيثما بُعثوا.

ونحن المسلمين الأحمديين في المملكة المتحدة نطالب بأن تدرس مسألة سلمان رشدي في ضوء المبادئ السالفة، والتي تطبق عالمياً في كل المواقف المماثلة. ولحسن الحظ أن هناك قانوناً عاماً في بريطانيا هو موضوع أساساً لحماية المشاعر المسيحية، ولا مانع يحول دون امتداد مظلته ليشمل المشاعر الأخرى بحمايته. وينص هذا القانون على أن: «كل منشور يتضمن ما فيه ازدراء أو سباب أو بذاءة أو استهزاء تجاه الرب أو يسوع المسيح أو الكتاب المقدس أو الصيغ الكنسية لكنيسة إنجلترا... يعتبر تجديفاً طبقاً لهذا القانون. ولا يعد من التجديف إذاعة ما يخالف الدين المسيحي، أو إنكار وجود الله... ما دامت لغة المنشور مهذبة ومعتمدة. ويقوم المعيار لذلك على كيفية تناول الموضوع وليس على الموضوع ذاته. وكل من ينشر وثيقة تجديف يكون مداناً بإذاعة جريمة تجديف».

ويتضح مما سبق أن قصر تعريف التجديف على دين واحد أمر يجافي الفطرة السليمة، وليس هناك سبب يحول دون انطباقه على الأديان الأخرى. ونعتقد أن قبول حجتنا يصادر مقدماً على مثل هذه الوقائع في المستقبل أو يحلها.

ومع ذلك، يجدر بنا التأكيد على أن لفظة عطف أو كرم من

تسبب كتاب (آيات شيطانية) للكاتب الهندي البريطاني سلمان رشدي في إصابة المسلمين قاطبة بجرح عميق، ليس بسبب مخالفته للعقائد والأعراف الإسلامية، ولكن بالأحرى بسبب لغته المهينة المسرفة، التي استخدمها في التشهير بشخصيات لها من فجر التاريخ الإسلامي كل التوقير والمحبة في النفوس، بما تأذي منه المسلمون كثيراً.

وقد أحست الجماعة الإسلامية الأحمدية في بريطانيا بالفزع وخيبة الرجاء من فشل القيادات الغربية في إدانة هذا الهجوم البذيء، والذي لا مبرر له.. ضد أسمى الشخصيات الإسلامية، وعلى رأسهم نبي الإسلام ﷺ وأصحابه، وأهل بيته الكرام. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد أحست بالقلق الشديد لرد الفعل الانتحاري غير المسئول من القادة والجماعات الإسلامية إزاء ما يسمى بمسألة سلمان رشدي؛ فهم بدلاً من تقويم الظلم الذي تعرض له الإسلام من جراء فعلة سلمان رشدي.. إذا بموقفهم يشوه صورة الإسلام في عين الغرب أكثر وأكثر!

والإسلام على العكس من الصورة المرسومة له في الغرب، دين متسامح حقاً، وإلى أقصى حد. إنه يؤيد حرية الضمير الكاملة، ويعزز الحوار بلا قيود. يعلن القرآن الكريم صراحة أنه [لا إكراه في الدين] (البقرة: ٢٥٧). ويدين القرآن إدانة باتة كل محاولة لكبت حرية التعبير والدينية وغير الدينية. ومع أن الإسلام يدين التجديف بشدة على أنه فعل غير لائق، إلا أنه لم يعتبره مع الجرائم التي تقع عقوبتها في يد البشر.

ويذكر القرآن الكريم بصورة واضحة دقيقة نماذج من التجديف ضد الله تعالى مثل: [ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم... (الأنفال: ١٠٩)]، ومثل... قالوا اتخذ الله ولداً... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً [الكهف: ٤، ٥]، وضد عيسى وأمه عليهما السلام: [وبكفرهم



حقيقة الملائكة

لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
ال خليفة الثاني لسيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة الأستاذ المرحوم: محمد بسيوني

١. هل الملائكة مخلوقة أم غير مخلوقة

يتبادر إلى ذهن بعض الناس أن الملائكة غير مخلوقة، وذلك لأنهم يجدون أنها كائنات تختلف عن الإنسان، إذ أنها ليست مرئية وذات خواص تفوق خواص البشر. وبسبب سوء الفهم هذا، أخطأ المسيحيون إدراك الحقيقة، إذ توهموا أن (روح القدس) غير مخلوقة، بل جزء من الله، ولذا فهو الله. ولما جاء الإسلام رد ذلك الزعم الخاطي، وأعلن أن الملائكة من عداد المخلوقات، وذلك في قوله تعالى: [أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ]. (سورة الصافات: ١٥٩).

وهنا قد تتساءل إذا كانت الملائكة من عداد المخلوقات، فهل سيموتون كباقي المخلوقات أم أنهم خالدون؟ وهذه مسألة أخرى، إلا أن الجواب على كل حال هو أنه كما أن روح الإنسان محفوظة، فإن الملائكة تظل محفوظة بالمثل، أو ربما يفنى بعضها ويبقى بعضها الآخر محفوظاً. وأهل الأديان الأخرى تختلف آراؤهم في هذا الصدد، فاليهود مثلاً يعتقدون أن الإلهام الجديد يأتي به ألوف الملائكة الجدد، ولكنهم يهلكون بعد انتهاء مهمتهم. أما المذهب الزرادشتي فيقول بعدم فناء الملائكة.

٢. رؤية الملائكة

وحقيقة الأمر في هذه المسألة هي أن الملائكة مخلوقات روحانية، ولذلك لا يمكن للإنسان أن يراها بالعين الطبيعية، بل يستحيل عليه أن يراها على حقيقتها. أما إذا اقتضت الظروف أن ترى فيها الملائكة بالعين البشرية، فإنما يكون ذلك والملائكة في حالة وجود آخر مخالف لحالة وجودهم الحقيقي. إن رؤية الملائكة أو بعبارة أصح إدراكها فتكون بالعين الروحانية. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: [وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ، وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ. وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَا يَلْبَسُونَ*]. (سورة الأنعام: ٩ و ١٠).

أي لو أنزلنا عليهم القرآن عن طريق مَلَكٍ مباشرة، فإن هذا الملك كان سيظهر لهم في صورة رجل حتى يمكن لعيونهم أن تراه. ونخلص من ذلك أن عين الإنسان الطبيعية لا يمكنها أن ترى الملائكة على حقيقتها.

٣. نوع الملائكة

قد بين القرآن المجيد أن الملائكة ليست مذكرة ولا مؤنثة، وذلك في قوله تعالى: [أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ*] (سورة الصافات: ١٥٩). وليس معنى نفي نوعية الأنوثة عن الملائكة إثبات نوعية الذكورة لهم، إذ أن النفي هنا جاء في معرض الرد على من يدعون أن الملائكة إناث، كما هو واضح من الآية التي تسبق هذا الرد: [فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ*]. فالله تبارك وتعالى يرد على من يخطئون ويزعمون أن ما ينطبق على البشر ينطبق على الملائكة. إذ أن التنوع لا يكون إلا في الأمور المادية، وأما في الأمور الروحانية فلا تذكير ولا تأنيث. وبالمثل ينبغي أن تفهم ألا فرق بين روح الرجل وروح المرأة. إذ التذكير والتأنيث إنما هو في شكل (الدماء) أي الجسم، أما ما يحويه أو ما يسرى فيه أي الروح فشيء آخر.

٤. طبقات الملائكة

والحقيقة الرابعة التي نعلمها عن الملائكة أنهم على ثلاث درجات، وليسوا من قسم واحد، وذلك وفقاً لقوله تعالى: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ .. وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا .. رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً .. فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ*] (سورة غافر: ٨).

فمن هذه الآية نعلم أن الملائكة ثلاث فئات أو مراتب. اثنتان من هذه الفئات نعلمهما بدلالة النص، والفئة الثالثة نعلمها بإشارة



يسمى عصياناً، بل هو عجز وعدم مقدرة. أما إذا كان قادراً على حمل ذلك الشيء ولم يفعل، فإن سلوكه هذا يُعتبر عندئذ عصياناً. وقوله تبارك وتعالى: [لا يَعصُونَ اللَّهَ ما أَمَرهم وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ*]. (سورة التحريم: ٧) يُفيد أن الملائكة فيهم القابلية لأن يَنْهَضُوا بكل ما يُؤْمَرُونَ به، وليسوا كالبشر، إذ فيهم من له القدرة على الطاعة، وفيهم من له القدرة على العصيان. ومن ناحية أخرى فإن الإنسان لا يماثل الملائكة في هذا المجال، فهو قد يرغب أحياناً في فعل شيء ما ولكنه يعجز عن فعله، كما لو أراد أن يصلي قائماً، ولكنه لمرضه، أو لعجزه، أو لكبر سنه يضطر لأداء الصلاة جالساً.

٧. صفة الملائكة من حيث التأثير والتأثر

لا تتأثر الملائكة بما حولها من المؤثرات، ولا تتقبل مؤثراً من الخارج أو من الغير، على خلاف باقى المخلوقات، إذ مهما بلغت قوتها فهي عرضة للوقوع تحت تأثير الغير. وفيما يختص بالناس فإنها دوناً عن بقية المخلوقات، ذلك أن الناس لهم حالات، فمنهم من يتأثر بالغير، ومنهم من يقاوم؛ فالأنبياء مثلاً يتأثرون بالحسنات والطيبات.. وفي الحرب مثلاً قد يشترك النبي في المعركة ويتأثر منها كبشر، ولكنه محفوظ من المؤثرات السيئة الشريرة. أما الملائكة فهم دائماً وأبداً محفوظون من المؤثرات، وهو ما عبّر عنه في القرآن المجيد قائلاً: [عليها ملائكة غِلاظٌ شِدَادٌ] (سورة التحريم: ٧). فهذه هي صفة الملائكة: [غلاظ شداد]؛ أي لا يؤثر فيهم شيء مطلقاً. وهذه الصفة ليست في طوق الإنسان، فهو بمقدوره أن يؤثر في الغير أحياناً، ويعجز عن ذلك أحياناً أخرى، كما أن بمقدوره من حيث الصفات، أن يفعل فعلاً ما أو يقتبس شيئاً ما، ولكنه ليس من كل الوجوه. قال تعالى: [مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ] (سورة الفتح: ٣٠). ويتبين من ذلك أن المؤمنين أشداء أيضاً كالملائكة، ولكن على الكفار فقط، أما فيما بينهم فإنهم رحماء أي يتأثر بعضهم ببعض. ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: [يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ]. (سورة التوبة: ٧٣)، أي حاربهم وجاهدهم ولا تتأثر بهم.

وحاصل القول إن المؤمن على وجه العموم يؤثر في الغير، ولكن لا يناله تأثير الغير ولا يتمكن منه إلا في بعض الأمور. أما الملائكة فلا يتأثرون بأي وجه من الوجوه.

٨. عدد الملائكة

ليس بمقدور البشر أن يُحدِّدوا أو يحصوا عدد الملائكة، قال تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ] (سورة المائدة: ٣٢)

النص. فمن دلالة النص نعلم بوضوح أن هناك فئة من الملائكة أُطْلِقَ عَلَيْهَا [يحملون العرش]، وفئة ثانية [حوله]، أي حول العرش، أي أن هناك فئة من الملائكة ينحصر مجالها تحت العرش مباشرة، وفئة أخرى مجالها في دائرة أوسع، ولكنها محدودة في نطاق حول العرش. ويستنتج من ذلك أن هناك طبقة من الملائكة أدنى في الدرجة من الملائكة الذين هم حول العرش، وهم الذين يتم عن طريقهم بعث الأحكام الشرعية إلى الأرض، أي موكّل إليهم تنفيذ التدابير الإلهية الخاصة بالأرض، ويؤيد ذلك الأحاديث النبوية. وبعبارة أخرى يمكن أن نقول أن الملائكة على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أولئك الذين هم مظهرٌ لصفاتِ الله تعالى.

النوع الثاني: الملائكة المساعدون أي المقربون.

النوع الثالث: الملائكة الذين يقومون بمختلف الشئون كالجنود مثلاً، وهؤلاء لا يمكن حصرهم. قال تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ] (سورة المائدة: ٣٢).

هذا ومن الثابت من أقوال كثير من الأنبياء أن كل شيء يحدث في الدنيا يتم بفعل الملائكة.

وقبل أن ننتقل من هذه النقطة ينبغي ألا نجعل هذا التقسيم مرتبطاً بالمكانية، بل نتصور التقسيم على أساس روحاني لا علاقة له بالمكان، كما ينبغي ألا نخطئ الفهم فننتصور أن هناك تفاضل بين الملائكة كالبشر حيث يتفاضلون فيما بينهم حسب تقواهم وطاعتهم لله تعالى.

٥. عصمة الملائكة

والأمر الخامس الجدير بالمعرفة هو أن الملائكة لا ترتكب ذنباً أو معصية. ففي الإنسان مادة تجعله قابلاً للخطيئة، ولذلك قد يرفض كلام الأنبياء، حتى أنه قد يُنكِرُ وجودَ الله تعالى، بل قد يبلغ به الأمر إلى أن يُسَيِّ القول في حق ذاته تعالى. أما الملائكة فليست فيهم تلك المادة، وهو ما نعلمه من قوله تعالى في شأنهم: [لا يَعصُونَ اللَّهَ ما أَمَرهم]. (سورة التحريم: ٧).

فالملائكة إذاً بالقياس للإنسان دائرة عملهم محدودة، خلافاً للإنسان، فإن دائرته أوسع، حيث بمقدوره أن يخرج من حد دائرة عدم العصيان.

٦. طاعة الملائكة وقدرتها

إن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم فحسب، بل هم مواظبون على طاعة الله، دائبون على العمل. فعصيان أوامر الله شيء، وعدم تنفيذ أوامره شيء آخر. وبيان ذلك أنك قد تأمر شخصاً بأن يحمل شيئاً ما، ولكنه لضعفه لا يقوى على حمل ذلك الشيء. وهذا لا



٩. طبقات الملائكة

يَدُلُّنا القرآن المجيد على أن من بين الملائكة مَنْ هم رؤساء، ومنهم من هم مرءوسون، وليس ذلك لأن بعضهم كبير، وبعضهم الآخر صغير، ولكن لأن كلاً منهم مأمور لعمل مخصوص في موضع معين، قال تعالى: [قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ *] (سورة السجدة: ١٢).

وقال سبحانه: [وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ .. الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ *] (سورة الأنعام ٩٣). وقال جل وعلا: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ] (سورة النساء: ٩٨).

فإذا ما تدبرنا هذه الآيات الثلاث معاً، نجد أن الآية الأولى تقول بوضوح أن نزع حياة الناس جميعاً موكل بملك واحد، وأما الآيتين الأخريتين فيتبين منهما أن هذا العمل يقوم به ملائكة كثيرون، وليس ملك واحد. وهذا ليس بالتناقض، بل يتضمن دلالة واضحة على أن الموت موكل إلى ملك واحد، وهذا الملك له مساعدون كثيرون يطيعون هذا الموكل، ويقومون بمهمة نزع أرواح الناس. وما دام الأمر في مسألة الموت فيه تسلسل رياضي يبدأ بملك كبير، فنستنتج من ذلك أن بقية الشؤون الأخرى موكل لكل منها ملك أكبر، ثم يندرج تحته مساعدون وتابعون، وهلمَّ جراً.. يأترون جميعاً بأمره.

١٠. طاقة الملائكة

تعتبر طاقة الملائكة محدودة بالقياس إلى طاقة الإنسان. إذ أن الملائكة على حالة واحدة دائماً، وأما الإنسان فيتقدم ويرتقى، قال تعالى في كتابه العزيز: [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *] (سورة البقرة: ٣١ و٣٢).

وظاهر من ذلك أن حكمة تعلم آدم دون الملائكة هي لأنه أكثر استعداداً منهم لأن يكون مظهرًا للصفات الإلهية. وحاصل القول إن قُوَى الملائكة وطاقتهم محدودة بالقياس إلى الإنسان، ومع ذلك فإن ما يفعله الملائكة، أيًا كان، لا يكون مخالفاً لأمر الله تعالى ومشيبته.

١١. إرادة الملائكة

للملائكة إرادة، ولكنها محدودة. ومثل هذه الإرادة المحدودة

كمثل الحصان الذي يُربط عنقه إلى شجرة، فيدور حولها كما يريد، ولكن في دائرة محدودة، وليس بمقدوره أن يتخلص من ذلك الحبل. هذا أيضاً مثل الملائكة فهي تسير حول مركز معين، ولا يخرجون عن دائرته أو نطاقه المعين. وهذا الحد هو الذي يعينه الله تعالى في قوله: [لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ *].

وبالمثل نجد إرادة الملائكة، فيما يتعلق بالأرض، وما يحدث فيها، واضحة في قوله تعالى، حكاية عن الملائكة: [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ] (سورة البقرة: ٣١).

فهم قد وجهوا هذا السؤال إلى الله تبارك وتعالى بغرض الاستفسار عن الفساد الذي سيحدثه الإنسان في الأرض، وما هو النظام والإحتياجات التي تتخذ لذلك. ويتبين من هذا السؤال أن للملائكة قوة إرادة في بعض المسائل المحدودة، وإلا لما كانوا وجهوا السؤال. وهذه الإرادة المحدودة لا تتعدى نطاقاً معيناً، أي دائرة الفضيلة، ولا تتعداها إلى الشر وحدوده.

ويلاحظ أن التعبير [أتجعل فيها] في الآية الكريمة يدل على أن الملائكة كانوا في موقف المستفسرين لا المعترضين. وربَّ قائل يقول: إن الملائكة ليست لهم إرادة مستقلة، وإن الله تبارك وتعالى هو الذي ألهمهم أن يسألوه هذا السؤال، ومن ثم فعلوا ذلك. ولكن هذا الاعتراض أو الافتراض خاطئ، بدليل قوله تعالى عَقِبَ ذلك: [إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]؛ أي إن كنتم مُحققين في هذا السؤال. وهذا يدل على أن سؤالهم لم يكن موعزاً به من الله تعالى، بل صادراً عن إرادتهم الذاتية.

إن إرادة الملائكة في بعض المسائل ثابتة أيضاً من الحديث. فهناك قصة ذلك الرجل الذي ذهب إلى أحد العلماء وأخبره بأنه ارتكب كثيراً من الذنوب والمعاصي، وسأله هل من توبة له. فأجابه العالم بأنه لن تقبل لك توبة. ولما سمع ذلك العاصي هذا الجواب قتل العالم، ثم توجه إلى عالم آخر يسأله نفس السؤال مريداً التوبة، ولكنه مات في الطريق قبل أن يصل إلى ذلك العالم. وهنا تنازعت الملائكة. فادَّعت ملائكة الجنة قائلين: إن لهذا الرجل من أهل الجنة، لأنه كان ينوى التوبة، ويسعى إليها. ولكن ملائكة النار ادَّعت بالمثل، قائلين: إنه من أهل النار، لأنه مات قبل أن يتوب فعلاً.

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن للملائكة قوة إرادة. وهنالك أيضاً قوله تعالى: [وما كان لي من علمٍ بالملا الأعلى إِذْ يُخْتَصِمُونَ *]. (سورة ص: ٧٠).

ويتضح من هذه الآية أن الملائكة يتحاورون أحياناً فيما بينهم في بعض المسائل. وهذا لا يكون إلا إذا كانت لهم قوة إرادة، ولو أنها محدودة جداً.



١٢. عِلْمُ الْغَيْبِ

يتضح من القرآن المجيد أن الملائكة لا تعلم الغيب، قال تعالى: [وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَكِنَّا مِنْ دُونِهِمْ، بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ *] (سورة سبأ: ٤١ و ٤٢).

ومن ذلك فعلم أن الملائكة ليس لهم علم بالغيب، إذ لو كانوا قد أعطوا ذلك العلم لما أظهروا جهلهم بعبادة طائفة من الناس لهم. ثم لا يمكن أن يقال إن الله تبارك وتعالى يوجه إليهم هذا السؤال عبثًا، بل لحكمة، وإلا لكان السؤال بلا داع وبلا محل. والله سبحانه وتعالى منزّه عن أن يذكر شيئًا غير حقيقي. فبعض الناس عبدوا الملائكة فعلا كما هو ظاهر من قول الله تعالى، وقد ذكرت بعض الكتب السابقة ذلك أيضا.

ومن هذا نعلم أن ذلك الفريق من الملائكة الذين وُجّه إليهم السؤال، كان الناس يعبدونهم فعلا، ولكنهم أنكروا ذلك لجهلهم بتلك العبادة.

وبالمثل ورد في بعض الأحاديث ما يؤيد عدم معرفة الملائكة للغيب. فقد روى عن رسول الله ﷺ أن رجلا يسمى بأسماء المؤمنين، وكان يفعل أفعال المؤمنين، ولكن عندما عرض الملائكة الكاتبون أعماله على الله تعالى، أتاهم صوت من السماء أن رُدُّوه وأعيدوا أعماله إلى وجهه، فصلَّته لم تكن لوجهي.

ويتبين من هذا الحديث أن الملائكة لم يُعطوا العلم الحقيقي، إذ لو أنهم نالوا هذا العلم لما رفعوا مثل هذه الصلاة إلى الله تبارك وتعالى، وهي ليست له سبحانه ولا تستحق أن تعرض عليه.

١٣. هل لكل ملك شأن خاص من الشئون موكل إليه؟

وهذا واضح من الحديث، فقد روي عن عروة: «ان عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت. فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب. فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني. فنظرت، فإذا فيها جبريل. فناداني، فقال:

إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا. (البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)

* (الأخشب: الجبل الخشن العظيم، والأخشبان: جبلا مكة)

وواضح من هذا الحديث أن جبريل عليه السلام قال للرسول الأعظم ﷺ، إن الله تبارك وتعالى قد سمع إعراض قومه عنه، ولذلك قد بعث إليه ملك الجبال ليأمره بما يشاء فيهم، ولم يقل جبريل إن الله تبارك وتعالى قد أرسله هو (أي جبريل)، ليأمره الرسول ﷺ بما يشاء. وظاهر من ذلك أن ملك الجبال مستقل في عمله عن غيره من الملائكة، أي أن كل شيء في الدنيا مستقل عن غيره، وله ملك خاص موكل به.

١٤. اختلاف الملائكة باختلاف المظاهر والصفات

قلنا إن الملائكة أداة لإظهار مختلف الصفات الإلهية، فبعضها مظهر لطاقة واحدة، والبعض الآخر مظهر لأكثر من طاقة، قال تعالى: [الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مَتْنًى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*]. (سورة فاطر: ٢)

ويتبين من هذه الآية اختلاف الملائكة باختلاف مظاهر صفاتهم، فلبعضهم صفات أو طاقات قليلة، وللبعض الآخر طاقات أكثر وأكثر. ويتبين من هذا أيضا أنهم يوهبون الاستعداد اللازم تبعًا للحاجة وللوقت، ويرسلون إلى الناس تبعًا لحالاتهم واستعداداتهم، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: [يزيد في الخلق ما يشاء].

فعندما بلغت الدنيا أعلى درجاتها في وقت الرسول الأعظم ﷺ، أرسل جبريل في ذلك الوقت في صورته الكاملة التي وُصف بها في الحديث بأن له ستمائة جناح.

ويتضح من ذلك الحديث أيضا أن جبريل عليه السلام صار مظهرًا لستمائة صفة من صفات رب العالمين.



الجماعة الإسلامية الأحمدية.. في الكتابات الغربية الحديثة

بقلم: د. إعجاز أحمد قمر، كندا
ترجمة: الحاج محمد حلمي الشافعي

الفوتوغرافية الواقعية.. بل اكتشف أيضا قبر موسى وعصاه وحجره. ويرى كايزر أن قبر موسى يحظى بالتقديس منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة، ويقع في موضع يتفق تماما مع الوصف الوارد في التوراة لمدفن لموسى. وهناك جماعة يهودية صغيرة تحرس وترعى المقبرة التي تضم جسد زعيمهم القديم. ويثبت كايزر أن بحثه كان نتيجة تحرياته وزياراته إلى الأماكن المرتبطة بالأقوال التي تشير إلى ذهاب موسى إلى كشمير. حيث استقرت قبائل إسرائيل العشرة المفقودة، ثم بعده ذهب إليها المسيح واستقر هناك ومات فيها.

ويقول المؤلف: «الغرض من هذا الكتاب تعريف أكبر عدد من الناس بمسائل لا تزال مجهولة لدى الكثيرين، ليتبين لهم مدى خطورة معتقداتهم عن يسوع، وهو الشخص الذي له، من خلال أشكال المسيحية المختلفة، الأثر الأكبر في تطور التراث الغربي بلا منازع. هذا الكتاب ملفٌ لما يقال اليوم، وما هو معروف، وما هو معتقد.. عن احتمال أن يسوع لم يموت على الصليب، ولم يصعد إلى السماء بجسده المادي».

ويؤكد كايزر في مقدمة كتابه أنه لا ينبغي اعتبار كتابه دعابة للأحمدية، وأنه لا يدين في أصول كتابه إلى أية طائفة أو ملة.

وإذا كان كتاب فابر كايزر يبحث أساسا في التاريخ والأنثروبولوجي، فهناك كتاب آخر اسمه (يسوع في القرآن).. وهو كتاب ديني لمؤلفه جيوفري باريندر، وهو أستاذ لعلم دراسة الأديان المقارنة في جامعة لندن: Geoffrey Parrin (der Jesus in the Quran, Faber & Faber, London 1965). يذكر فيه عقائد الجماعة الإسلامية الأحمدية على وجه الخصوص. ويجمع الدكتور بارندر تعاليم القرآن عن عيسى ويناقشها على ضوء نظائرها في التوراة والإنجيل.

وفي الفصل الخاص بأسماء يسوع يقول: يرى الرازي وآخرون أن لفظ (مسيح) مشتق من (ساح) بمعنى سافر كثيرا، لأن يسوع سافر كثيرا. وعند المسلمين المحدثين أصبح يسوع نموذجا

مؤلف كتاب (يسوع مات في كشمير. يسوع وموسى وقبائل بني إسرائيل العشرة).. فيلسوف ألماني اسمه فابر كايزر، وعالم في الأديان المقارنة، وصحفي بارع. (A. Faber-Kaiser, Jesus Died in Kashmir. Jesus, Moses and the Ten Lost Tribes of Israel. el. Gordon, Cremonesi Ltd., London, 1977). أغرته أنباء (مدفن يسوع في كشمير).. فقام بتحقيقات شخصية، وذهب إلى كشمير للتقصي. ونشر رسالة تسد عددا من الثغرات الكتابية التي حيرت العلماء والعقائديين قروناً عديدة. ويؤيد بحثه المفهوم القرآني عن عيسى.. والذي تنشره الجماعة الإسلامية الأحمدية.

لقد وجد فابر كايزر طائفة من الناس يعيشون اليوم في كشمير.. ويدعون بأنهم (أبناء إسرائيل)، مصداقا لمهمة يسوع الدنيوية.. للعثور على قبائل إسرائيل الضالة. وهذه الطائفة تقدس قبر يسوع، ومن بينهم سلالة تنحدر من نسله.. ومعهم شجرة نسب كاملة ترجع إلى ألف سنة. ويؤيد هذا البحث القول بأن المسيح بقى حياً بعد واقعة الصليب، وأتم رسالته السماوية، وأنه تزوج وأنجب ذرية، وتوفي بعد حياة طويلة. وهكذا فإن هذا دليل مثير لفكر من يحسبون أن يسوع فوق البشر.. أو من يعتقدون بأن موته الدموي على الصليب كان فيه خلاص البشر.

ولقد خص المؤلف بالذكر عدة مرات كتاب (يسوع في الهند Masih Hindustan Mein) لحضرة مؤسس الجماعة الأحمدية، واتخذ منه أساسا ودعامة لبحثه المستقل. وقد أفرد باباً كاملاً للحديث عن الجماعة.. (وهو غير وافٍ من بعض الوجوه).. نسب فيه الفضل كله إلى ذلك العمل الرائع في كتاب حضرة المهدي والمسيح الموعود (عليه السلام) عن يسوع. ويشهد كايزر بأن مسألة موت يسوع على الصليب عرضت على شيخ الأزهر في مصر (فضيلة الإمام الشيخ شلتوت)، فأصدر فتوى يعلن فيها أن عيسى مات فعلاً ميتة طبيعية طبقاً للقرآن المجيد.

ومما يثير الانتباه أن كايزر لم يكتف بتعقب وتخطيط قبر يسوع في حي (خانيار) بمدينة (سري نجر) بكشمير بالصورة



ويقول المؤلف: إن نشر سلسلة (كتاب البراهين الأحمدية) لاقى استحسانا عاما. ويبدو أن دعوى غلام أحمد بتلقي الوحي الإلهي بأنه مجدد الإسلام للقرن الرابع عشر لم تزجج علماء الدين التقليديين لأنهم تلقوا كتبه بالتقدير.

وفي حاشية للمؤلف أشار إلى أن الأحمدية لم تأخذ اسمها من اسم مرزا غلام أحمد.. وإنما من اسم النبي محمد ﷺ لأن (أحمد) من أسمائه أيضا. فالفترة المكية من حياة محمد كانت تتميز بالاضطهاد والصبر والتحمل وبذلك كانت تجليا لاسم (أحمد)، أما الفترة المدنية التي تميزت بالجزاء العادل فقد كانت مظهرا لاسم (محمد).

ويمضى الكاتب فيقول إن مرزا غلام أحمد هبّ ليدافع عن الإسلام بالوسيلة الوحيدة التي يمتلكها.. أعنى الالتجاء إلى الحجج العقلية (والكاتب هنا يقارن بينه وبين سيد أحمد شهيد الذي قام يدافع عن الإسلام بالطريقة الوحيدة التي عرفها وهي التوسل بالسلاح). ولم تكن جهوده دفاعية فحسب وإنما كانت هجومية أيضا. لقد أقام مشروعا تبليغيا شاملا ومنظما للغاية كي يحمل حقيقة الإسلام إلى أركان الأرض ونواحيها. وقد أدرك المرزا أن الوسائل الدفاعية التقليدية لا ثمرة لها، ولذلك أكد على النضال المعنوي بدلا عن النضال المسلح، ودعا إلى أن نشر الإسلام بقوة السلاح فكرة خاطئة.

وقد استشهد الكاتب على هذه المسألة برسالة حضرة المرزا غلام أحمد إلى مير ناصر نواب والتي جاء فيها: «جهاد هذا الزمن هو الكفاح الشديد في سبيل الإسلام، والرد على كل اعتراضات خصومه، ونشر كمالات الإسلام وصدق المصطفى ﷺ في كل الدنيا». ويقرر الكاتب أن رجال الدين اعتقدوا أن الآيات القرآنية التي تقر المفهوم الأساسي للجهاد.. أي النضال بغير أسلحة قتالية.. قد نسختها الآيات التي تحث على الجهاد المادي، أي القتال المسلح. ولكن مرزا غلام أحمد رأى أن القرآن هو كلام الله.. فهو كلام أزلي باق، صادق حق، ومن ثم فلا يمكن أبدا أن ينسخ بعضه البعض الآخر.

ويقول الكاتب: إن الأحمديين يرون أن التعليم القرآني [لا إكراه في الدين].. ينطبق على الخروج من الدين، ولو كان دين الإسلام، تماما كما ينطبق على الدخول في الدين. ويعتقد رجال الدين التقليديون والمحافظون أن الآية تنطبق فقط على الدخول إلى دين الإسلام، فإذا ما أصبح المرء مسلما تحتم عليه أن يبقى مسلما. ويعتقدون أن عقوبة الارتداد هي الموت.. لأنه خيانة للعقيدة والدولة. ويختتم الكاتب قائلا: «وبالطبع فإن تفسير مرزا غلام أحمد للجهاد لقي شيئا من التأييد، وخاصة مع استمرار تفوق غير المسلمين في السلاح».

للحجاج ومثالا للصوفية. وقد استعان الأحمديون بفكرة السياحة هذه في اعتقادهم بأن يسوع سافر شرقا إلى كشمير.

وعندما ذكر سورة مريم (١٩: ٣٣، ٣٤) وفيها يقول القرآن: [والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا].. يقول المؤلف: «إن أسلوب القرآن لا يحمل معنى الاستقبال الذي يفهم منه الموت بعد آلاف السنين، وإنما يبدو من المعنى الصريح للآيات أنه الموت الجسدي في نهاية حياته البشرية الأرضية وقتئذ».

وعند ذكر سورة المائدة (٥: ١١٨) عن لفظة [توفيتني]، يقول بارندر: «تحدث اللفظة عن موت يسوع». وفسرها البعض بأنها الموت في وقت لاحق ولكن الدكتور شلتوت، (يعنى فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق) فسرهما بأنها تعنى الموت العادي، وأنه ليس من سبيل لتفسير الوفاة على أنها تحدث ليسوع بعد عودته من السماء، على افتراض أنه كان أولا يزال هناك حيا.. ذلك لأن الآية تحدد بكل وضوح علاقة يسوع بقومه في زمنه.

وعن موضوع وفاة يسوع وعودته يشير البروفيسور بارندر إلى سؤال أرسل إلى شيخ الأزهر يقول: هل فعلا صعد يسوع إلى السماء بجسده العنصري، وهل سيرجع مرة أخرى في الزمن الأخير؟ ويجيب شيخ الأزهر أنه ليس في القرآن ولا في الحديث النبوي ما يؤيد الاعتقاد بأن عيسى صعد حيا إلى السماء بجسده وأنه سينزل من هناك في آخر الزمن. وهذا هو الرأي المعروف عند الجماعة الإسلامية الأحمدية في كتبهم.

وثمة كتاب آخر أفاض في الحديث عن الحركة الأحمدية وهو كتاب (الإسلام وباكستان) لمؤلفه فريلاندر أبوت (Freeland Abott, Islam and Pakistan. Cornell Univ Press, Ithaca 1968) في فصل بعنوان (تشكيلة من استجابات القرن العشرين).. يقول البروفيسور أبوت: «كان مرزا غلام أحمد يعد عصريا Mode rnist، ركز اهتمامه كلية على تطهير الإسلام من المؤثرات والممارسات المفسدة، ودافع عن الإسلام ضد هجمات المسيحية» وهناك الكاتب يقارن بين حضرته والسير سيد أحمد خان الذي كان يؤكد على إصلاح التعليم العالي الاسلامي. ويقول الكتاب: «بدأ مرزا غلام أحمد بمحاولة الإثبات الجدلي بأنه ليس هناك دين يضاهاي الإسلام، وبنى أدلته وتحليله على أساس عقائدي بحث».

ويقول المؤلف: «إن الأربعين سنة الأولى في حياة مؤسس الأحمدية لم تكن ملحوظة، فقد قضى معظمها في قراءة التراث الديني، أو مناقشة المبعوثين المسيحيين. لقد اثبت تفوق الإسلام بالمنطق الصرف، كما أثبت تفوق القرآن على كل الكتب الأخرى.



ويقول إن ذلك الانقسام كان ينطوي على خلاف في السياسة الداخلية، كما أنه أيضا خلاف عقائدي. ولكن الفريقين كليهما احتفظا بمهمتهم الأساسية من حيث الدفاع عن الإسلام، وإذاعته عن طريق اجتناب الصراع المسلح، والاستخدام الواسع للجدل والنقاش والنشاط التبليغي المتحمس.

ويقول المؤلف: «إن إعلان غلام أحمد بشأن تجميع الخلاصة الروحية لدعوات الأنبياء السابقين قد يبدو امتدادا للحركة التوفيقية بين الأديان التي قامت في الهند، ولكن الواقع أن الأمر لم يكن كذلك». ويقول: «كان غلام أحمد مسلما خالصا، ولم يقم بجهد حقيقي قد يؤدي إلى توحيد الأديان أكثر من هذا. لقد كان مع توحيد الأديان بكلّيته، ولكن على أساس أن يكون الجميع مسلمين..»

ويقول المؤلف أيضا: «إن مرزا غلام أحمد ادعى بأن الله اختاره لتعزيز الاتحاد بين الناس، وما كان ليصل إلى نتيجة تخالف ذلك بعد أن قرر بناءً على دراساته أن ستة آلاف عام قد انقضت منذ عهد آدم.. وحين لتفوق الشيطان أن ينتهي (يعني فترة ضعف الإسلام)، وأن أنباء الغيب السماوية تعهدت أن يأتي المسيح في هذا الوقت لإصلاح العالم. كما ادعى بأنه هو ذلك المسيح، وبذلك جاهد ليقنع الناس بصحة دعواه وأنه المصلح العالمي للألف سنة القادمة (آخر الزمن)، وأسس حججه على أحاديث النبي محمد ﷺ، وعلى صدق ما يتلقاه من وحي، وعلى مسلكه النموذجي وإنجازاته».

«وبينما يناضل مرزا غلام أحمد اللامبالاة والعداء من المجتمع المسلم، أخذت جماعته تستبعد أكثر فأكثر من هذا المجتمع. ومع أنه قرر بأن من يرفض دعواه.. حسب قول أبوت.. لا يعتبر كافرا، ولكن بالرغم من ذلك زادت عداوة المسلمين.. بسبب وجود التنظيم الأحمدي وخصوصيته الشديدة، ووصموا مرزا غلام أحمد وجماعته بأنهم كافرون وخارجون عن الإسلام».

ثم يقارن المؤلف مرة أخرى بين مؤسس الأحمديّة والسير سيد أحمد خان فيقول: «لقد استمد مرزا غلام أحمد كل حججه من القرآن والحديث النبوي وكتابات الأئمة المسلمين السابقين، ولكن السير سيد لم يبدأ بالقرآن والحديث، وإنما استعملها لتدعيم موقفه الفكري. ولكن الرجلين متفقان في أنهما تجنبنا التورط السياسي مع البريطانيين. ويقول (أبوت): إن هذا الموقف كان شديد الحساسية، وليس أبداً موحداً بين المسلمين في الهند، ومع هذا فإنه كان يتصف بعناصر مؤيدة معينة، إذ أنه يعني فصل الإسلام عن الأحزاب السياسية وممارساتها.

ويمضي المؤلف قائلا: «إن الأهمية الأولى للحركة الأحمديّة تكمن في تركيزها على البعوث الإسلامية. فالأحمدي، كأي

أما عن مسألة يسوع: فيقول البروفسور أبوت أن هناك مزيداً من الجدل حول ما يؤكد مرزا غلام أحمد من أن يسوع لم يموت على الصليب وإنما رفع عنه وهو لا يزال حياً، ثم شفي بدواء خاص، ثم هاجر إلى كشمير بالهند حيث مات بعد أن بلغ ١٢٠ عاماً. ومعظم المسلمين يعتقدون بأن المسيح حي في السماء، وأنه لم يوضع على الصليب أبداً، وأنه سيظهر لخلاص الناس من فتن آخر الزمن. ويقرر المؤلف أن: «مثل هذه الفكرة عند غلام أحمد تشبه عقوبة الحرمان.. إذ تبدو في نظره كما لو أن الملجأ الأخير وقتئذ هو يسوع.. وليس محمد هو المخلص الحق للإسلام». ويخلص أبوت من ذلك إلى أنه لا بد من أن يكون معتقد المسلمين غير الأحمديين خاطئاً، وأن يكون مفهوم مرزا غلام أحمد صحيحاً. كان من الضروري بيان أن يسوع قد مات كما يموت كل البشر.. ومن ثم لا يمكن أن يبقى منتظراً بجسده في مكان ما ليظهر مرة أخرى على الأرض. إن مجيء عيسى.. عند مرزا غلام أحمد.. لا يعني عودته جسدياً، وإنما يعني طبيعته الروحانية».

وهنا يقتبس المؤلف ما أعلنه الأزهر في مصر، وهو أعلى سلطة علمية دينية عند المسلمين، من تأييد للآراء التي قال بها مؤسس الأحمديّة، وأنها إسلامية، وتتفق مع التفسير الصحيح للقرآن والحديث حول هذه المسألة.

وعن لفظ (نبي) يقول الكتاب: «يبدو أن مؤسس الأحمديّة اعتقد بأن محمداً هو آخر نبي يأتي بشريعة كاملة لبنى البشر، وأن مهمته بوصفه نبياً.. أن يقوّي ويؤكد شريعة محمد ليؤمن سلامة الإسلام ونجاحه». ويمكن أن يضاف هاهنا أن البعض يرى هذا الموقف مبهماً، بل عند المتطرفين يعد موقفاً غير إسلامي. ولكن ليس من العسير فهم موقفه إذا أدركنا أن الغالبية العظمى بين المسلمين يتوقعون وينتظرون مجيء يسوع وظهوره على الأرض.. لنفس الغرض الذي يدعيه مؤسس الأحمديّة لنفسه.. وأنه جاء مصداقاً للنبوءات المروية عن النبي محمد. فالواقع إذن أن الفرق بين الأحمديين وغيرهم ينحصر في التعرف على المسيح والمهدي الشرعي.. علماً بأن هذين الاسمين ينطبقان على شخص واحد حسب العقيدة الإسلامية، وليس ثمة خلاف في العقيدة أو المبدأ. وفضلاً عن ذلك فإن مرزا غلام أحمد يعتقد بأن كل امتيازات الإنسانية والنبوة تجدد قمة كمالها في شخص النبي محمد المبارك ﷺ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه بمجيء محمد تتوقف تعاليم جميع الأنبياء السابقين، ولهذا وُصف محمد في القرآن بأنه [خاتم النبيين].

ويشير البروفسور أبوت إلى أن الجماعة الأحمديّة انقسمت إلى قسمين: القسم الأكبر يعتقد بأن كلمة (نبي) استخدمت بمعناها الحرفي، والقسم الأصغر يعتقد أن معناها كان مجازياً.



.. دراسة للإسلام المعاصر في غرب أفريقيا. (H. J. Fisher, Ahmadiyya — A Study in Contemporary Islam on the West African Coast; London, 1965) يعد أشدّ تعلقاً بالموضوع للنظر فيه هاهنا، ولكن نسخته ليست تحت يدي اليوم.

في أحد فصول كتاب ترمزهم تحت عنوان (التنظيم الإسلامي) Islamic Organisation، يتتبع تاريخ البعوث الإسلامية الأحمدية منذ عام ١٩٤٢ عندما وصل إلى ممباسا أول مبعوث وهو الشيخ مبارك أحمد.. «ومنذ ذلك الوقت افتتح الأحمديون المدارس، وشيدوا المساجد، ونشروا ترجمات للقرآن باللغات المحلية». ويقول: «لقد كان نشاط الأحمديين ملحوظا تماما رغم التأثيرات المتفاوتة بين شرق وغرب أفريقيا، ورغم المعارضة الشديدة من جانب القطاعات المحافظة في المجتمع». ويقول المؤلف: «لقد تمكن الأحمديون من اكتساب عدد كبير من الأتباع بين المسلمين الجدد في ساحل غرب أفريقيا، وبين قبائل الفانتى. كما لقوا نجاحا مع المسلمين الصوفييين وفي المدن المختلطة. وهناك عدد من مساجد الأحمديين في عواصم متعددة ومدن أخرى».

وعند المؤلف، لا يزال الأحمديون مبغضين بشدة من جانب الطوائف الإسلامية الأخرى، ولكنهم ما عادوا يلاقون الكثير من المعارضة المباشرة كما كان يجرى من قبل». ويقول: «إن نفوذ الأحمدية من ناحية أخرى لا يقدر بالمقياس الكمي وحده، إن تأثيرهم أكبر بكثير مما قد يوحي به أعدادهم القليلة، ويستمدونه من دعايتهم المعبرة المناضلة». ويصرّح المؤلف قائلا: «إن تعاليم الأحمدية وكتاباتهم تثير النقاش والجدل». وأشار إلى أن ترجمة القرآن للغة السواحلية حثت السيد عبد الله صالح الفارسي لبدأ ترجمة تقليدية، وإن كانت عقيدته السابقة تحرم مبدأ الترجمة. وذكر أن الكتب والنشرات والدوريات والجرائد الأحمدية تلقى رواجاً واسعاً. وفي كتاب (المسلمون الهنود) يقول الدكتور مجيب (Dr. M. Mujeeb, The Indian Muslim, McGill. Un. iv. Press., Montreal, 1967)

«في عام ١٨٨٩ أعلن مرزا غلام أحمد نفسه المسيح والمهدي الذي قالت بمجيئه النبوءات. وكان عليه بالطبع أن يواجه معارضة وشجبا شديدين، ولكنه نجح في إقامة جماعته، وما برحت تزداد عدداً وتماسكاً. وما زالت أشدّ الجماعات الإسلامية نشاطا في توجيه البعوث للدعوة إلى الإسلام. ولقد استند في ادعائه على بعض سماته.. ومنها أنه سبّط الشعر، قمحي اللون، يتمتع في كلامه، تلك السمات التي وردت في صفات المسيح الموعود. ومما يجعل المراقب النزيه مدركاً لأمره.. ما أبداه من اهتمام بالغ بصد الاتهامات الموجهة ضد الإسلام ونبي الإسلام من

مسلم، يعتقد أن الإسلام هو الدين الوحيد الخالي من الخطأ، ولكنهم وحدهم.. الذين جعلوا من مبادئهم كشفاً ما في الديانات الأخرى من أخطاء، والعمل بنشاط لإدخالهم في الإسلام. ويقول إن الأحمديين.. إذ يهتفون بعد تراجع المسلمين الذي بدأ يوم وصول البريطانيين إلى الهند. يمثلون المسلمين على نحو ما يمثل ما يمثل (المؤتمر الإسلامي) بزوغهم السياسي.

ويؤكد أبوت على أنه بمرور الوقت أصبحت حجج الأحمديين ضد الديانات الأخرى مقبولة بكل حماس لدى الجميع حتى أشد خصومهم ضجيجا. ولقد غرست الأحمدية الإيمان القوى في نفوس كثيرة من المسلمين من خلال جهودها النشطة في الدعوة إلى الإسلام وإدخال الناس فيه، ومنشوراتهم المتواصلة الذائعة لإثبات تفوق الإسلام على كل الديانات. ونتيجة لكل ذلك فإنهم أقاموا اعتقاداً جريئاً بأن المسيحية لا تفسر قوة أوروبا، وأن الإسلام لا يزال الدين الصحيح لكل العصور القادمة. ويقول الكاتب: ولعله من المفارقات الساخرة.. أن أشدّ الجماعات تعرضاً لهجمات المسلمين في الهند وباكستان.. لا يزالون الأكثر عملاً وجهداً للدفاع عن الإسلام ضد الأديان المنافسة الأخرى.

وأخيراً أقتطف من كتاب البروفسور أبوت المقارنة التي عقدها بين المرزا غلام أحمد وبين شخصية معروفة في باكستان.. المولوي المودودي. يقول الكاتب: «لقد أدرك غلام أحمد أهمية الرد على النقد من غير المسلمين، وتصحيح الأخطاء التي زحفت على المفاهيم التقليدية للإسلام. وكانت تلك التصحيحات ضرورية لدفع الموقف العقلي للإسلام، أو بعبارة أخرى.. حسب تعبير الكاتب، أن مرزا غلام أحمد (مدافع مهاجم)، أما المولوي المودودي فلم يكن مدافعا، بمعنى أنه لم يكن معنياً ببيان محاسن الإسلام أو تفوقه على العقائد والديانات الأخرى كما يفترض. ولكن مرزا غلام أحمد على العكس من ذلك كان متحمساً للغاية في الإعلان والإثبات بأن الإسلام بكل تأكيد هو الأعلى إذا ما قورن بكل الديانات على الأرض.

والآن نأتى إلى نواح أخرى للحركة الأحمدية، وعلى الأخص الأسلمة (أي الإدخال في الإسلام) والدعوة والنشاطات الإرسالية وتنظيماتها في بعض أجزاء العالم، وهي مؤثقة في كتب منشورة بالعالم الغربي. وللإيجاز، نسلط الضوء على القارة الإفريقية. وفي هذا الخصوص نجد ثلاث كتب قيمة للمستمر سينسر ترمزهم: في الإسلام في شرق أفريقيا، والإسلام في غرب أفريقيا، ونفوذ الإسلام في أفريقيا: Spencer Termingham, Islam in East Africa. Is- lam in West Africa and the influence of Islam upon Africa. Oxford Univ. Press وكتاب آخر للسيد فيشر باسم: الأحمدية



كان يهب وقتئذ في كراتشي.. بسبب الشكل الفدرالي والطابع الإسلامي لدستور باكستان المقترح».

وفي هذا الصدد أود الإشارة إلى كتاب للبروفسور عزيز أحمد، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة تورنتو بكندا، عنوانه (التحديث الإسلامي في الهند وباكستان)؛ Prof. Aziz Ahmad; Islamic Modernism in India and Pakistan. Oxford Univ. Press 1967 يقول الأستاذ عزيز مشيراً إلى أحداث فتنة ١٩٥٣ ضد الأحمديين: «لقد شجعت عليها حكومة ممتاز محمد دولتانه المحلية.. من خلال الصحف، والإدارة الإسلامية بدافع من الطموح السياسي والمنافسة بين المحافظات، ولإخراج الحكومة المركزية في كراتشي التي يرأسها خواجه ناظم الدين. ولقد أعلنت الحكومة المركزية أنه لا يمكن اعتبار الجماعة الأحمدية أو أي جماعة أخرى كمجتمع أقلية إذا اختارت لنفسها صفة الإسلام.. حسماً لموضوع الخلاف بين الحكومة التي ترى الأخذ بمفهوم العلمانية الواقعية الغربي.. وبين الرجعيين والتقليديين من العلماء. وقد أعلنت الحكومة الحكم العسكري في مدينة لاهور لحمايتها من النهب أو الحرق على يد الغوغاء الجامحين من أعداء الأحمدية. ولقد قام القاضيان محمد منير و م. ر. كياني.. بتحليل أسباب هذه الأحداث ونتائجها تحليلاً فظناً حريصاً. وواجه تقريرهما بصراحة مفهوم (الدولة الإسلامية) في العصر الحديث.. وتناول المسألة ومعضلاتها، كما يقول المؤلف، وانتهى إلى القول بأن الدولة الإسلامية كما يعرفها العلماء لا يمكن أن تكون ديموقراطية بالمعنى الحديث، ومن الناحية التطبيقية لا تكون سيادة مطلقة لأن الملك المطلق لله.

ولقد خصص البروفسور ليونارد بايندر في كتابه (الدين والسياسة في باكستان) فصلاً كاملاً عن الأحمدية. Prof Leonard Binder; Religion and Politics in Pakistan; Univ. of California; 1961. ولقد تناول بإسهاب مسألة النزاع المضاد للأحمدية وتأثيره في عملية صياغة القانون في باكستان. ويشرح بالتحليل دور جماعة الأحرار، والجماعة الإسلامية، والعلماء، والكيفية التي لعب بها هؤلاء دوراً سياسياً بارزاً في (استبعاد) المسلمين الأحمديين، وجعل الحكومات المختلفة في باكستان تحقق أهدافهم السياسية.

وفي كتاب (باكستان، مولد ونمو أمة إسلامية) لمؤلفه رتشارد ويكس Richard Weeks; Pakistan, Birth and Growth of a Muslim Nation; D. Van Nostrand Co, Inc Priceton; 1964. يقول المؤلف: «إن الأحمديين قد أحيوا روح البعث بين المسلمين وانتشر نشاطهم في أسلمة البلاد الإفريقية والآسيوية وبلدان أخرى غيرها.. حيث يذيعون الإسلام السلفي القويم، مع

جانب المسيحيين والآرياسماج، ومن الكيفية التي مزج بها الحاجة إلى صحو دينية مع مجريات الأحداث في العالم وما يجرى فيه من تقدم علمي وفني. ويمكن تصور ما أحدثه من تأثير إذ ما قورن موقف (العلماء) العدائي المشوب بالحيرة والارتباك تجاه الكشف العلمية.. بموقفه من قبول كل المنجزات على أنها دليل إلى حاجة الإسلام إلى مفسر جديد. ولقد مكن قبوله هذا لجماعته من تنظيم نفسها، وساعد أعضاء الجماعة واستعان بهم، ووضع لهم مستويات عالية للنظافة والكفاءة والأداء الواعي لواجباتهم».

وفي كتاب (باكستان، شعبها ومجتمعها وتراثها) للمستر ولبر D. N. Wilber; Pakistan, It's People, It's Society, It's Culture; Haraf press. New Haven, 1964. يقول مؤلفه: «إن أعضاء الجماعة الأحمدية معروفون بمقدرتهم وحماهم لإدخال الناس في الإسلام من خلال بعوثهم العديدة في العالم. وتنطوي الحركة الأحمدية على روح تطهيرية للإصلاح التقليدي، ومسحة تحريرية حديثة، واستمساك لا يتراخى بالوحي الإلهي، وحماس شديد لجماعة صغيرة واعية». ويضيف ولبر: «إن معاداة الحركة الأحمدية لا تقوم أساساً لسبب عقائدي.. وإنما بسبب نواح اجتماعية.. أي بسبب تماسك جماعتهم، وشدة ترابطهم مع حماسهم المشترك القوي، وأيضاً بسبب إخلاص أعضاء الجماعة المتميز في تكريس أنفسهم لخدمة جماعتهم ككل».

ويمضي ولبر قائلاً: «في عام ١٩٤٧، عندما انفصلت باكستان عن الهند البريطانية، كان الأحمديون أفضل الجماعات تعلماً في المنطقة التي أصبحت باكستان الغربية. ولا شك أن الزعم الشائع بأن الأحمدية توجد لأعضائها وظائف حكومية، ولطلبتها منحا علمية جامعية، ولا تهتم إلا لأفراد جماعتها فحسب.. إنما هو من قبيل المبالغات. بيد أن الترابط الداخلي القوي في الجماعة هو الذي أدى فعلاً إلى العزلة الخارجية، وأن (الانغلاقية) الاجتماعية هي التي نجم عنها التنافر بينهم وبين بقية المسلمين».

ويكتب إيان ستفنز في كتابه (باكستان) Ian Stephans; Pakistan; Earnest Benn Ltd.; London; 1967. إن الأحمديين قوم نشطون، جاهدون في أسلمة الناس. وذلك الفيض من الأدب الإسلامي المعاصر.. الذي يجد المبعوثون المسيحيون أنفسهم في صراع فاشل معه.. إنما هو من مصدر أو من أصل أحمدي. ويشير الكاتب إلى القلاقل والاضطرابات التي حدثت ضد الأحمديين عام ١٩٥٣ في باكستان فيقول: «إن الأحداث المعقدة التي وقعت لم يكن لها في الحقيقة علاقة تذكر برفض العقائد الأحمدية.. وإنما كانت رياحاً جانبية سياسية ناجمة عن الجدل والخلاف الذي



لمسة من الصوفية والزهد والتحررية. وأشار أيضا إلى أن الأحمديين كانوا أكثر الجماعات تعليما، وأنهم تبوأوا مراكز هامة في الحكومة.. مما أضرم نيران الثورة في باكستان أوائل قيامها. ويذكر (ويكس) على وجه الخصوص.. كما ذكر مؤلفون آخرون.. اسم شوردري سير محمد ظفر الله خان، أول وزير خارجية لحكومة باكستان، وسفيرها لدى هيئة الأمم المتحدة، ورئيس مجلس الأمن في دورته السابعة عشر، ورئيس محكمة العدل الدولية..

وفي موضع آخر يقول المؤلف: «لقد شهد البنجاب نشاطا فكريا مجددا بين المسلمين عندما قامت الحركة الأحمدية. إن أتباع الحركة التي أسسها حضرة مرزا غلام أحمد (١٨٣٥ إلى ١٩٠٨م) مبعوثون نشيطون، ومعلمون محترمون. ولقد هاجموا الجهل والفقر في أهل القرى أكثر من أي جماعة مسلمة أخرى». (وأحب أن أضيف هنا ملاحظة شخصية: كان أحد رؤساء منظمة التنمية القومية في باكستان يحاضر حول أهمية تنمية التعليم لأهل الريف، فقال: إن الأحمديين يعلمون وينفذون المثل المأثور: كل واحد يعلم واحدا. Each one.. teach one. وينبغي علينا أن نحبي الحكمة في ريف باكستان. وجدير بالذكر أن ذلك الموظف لم يكن من الأحمديين).

وأود أن أذكر ثلاثة كتب لمؤلفين مشهورين من العالم الغربي: أولهما كتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) للبروفسور جب أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد، Dr. H. R. Gibb, Prof of Arabic in Oxford Univ; Modern Trends in Islam; Chicago Press 1945 ago يقول المؤلف: «على الرغم من كثرة الحيرة والخلط الناشئة عن الأفكار الحديثة وما فيها من حجب وخذس، ومن الفكر السلفي المتحفظ، ومن الاشتراكية الإسلامية، ومن التعصب اللاديني أصلا.. والذي اتخذته الجماعات الرجعية في الفترة الأخيرة.. إذ تستخدم اسم الإسلام كشعار سياسي أو إجتماعي.. فقد أخرجت الهند الجماعة الجديدة الناجحة الوحيدة في الإسلام. لقد بدأت الحركة الأحمدية كحركة إصلاحية، تجديدية، سلمية، تحررية، تتيح بداية جديدة لأولئك الذين فقدوا إيمانهم في الإسلام القديم».

ثم هناك كتابان للباحث الكندي المعروف ولفرد كانتول سميث، الذي كان محاضرا في التاريخ الإسلامي من كلية فورمان المسيحية بلهور، ومديرا لمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل بمونتريال، وهو الآن بجامعة دلهوزي في هاليفاكس. كتابه الأول هو (الإسلام الحديث في الهند) Wilfred Cantwell Smith; Modern Islam in India, a Social Analysis; Victor Gollanoz Ltd London 1946 وهو دراسة تحليلية اجتماعية،

وفيه يقرر الكاتب أن الحركة الأحمدية أصبحت ذات أهمية في الغرب لعاملين: الأول لإسهامها الواسع والمقتدر في إرسال البعوث، والثاني لأن الإرساليات المسيحية قد خصتها باهتمام كبير. لقد قامت الأحمدية في خضم الشدائد المصاحبة لسقوط المجتمع الإسلامي القديم، وتغلغل الفكر الحديث باتجاهاته الجديدة، وهجمات الإرساليات المسيحية، ثم مدرسة «عليكرة» الجديدة في الإسلام. قامت الأحمدية معارضة في مواجهة المسيحية، وفي ذات الوقت معارضة في وجه الانحلال الساري في جسد الإسلام الشائع وقتئذ.

وعن مؤسس الأحمدية يقول سميث: «لقد درج الرجل الصالح التقي مرزا غلام أحمد في شبابه على حياة العزلة الدينية، وأحس إحساسا أليما بالهوة السحيقة التي تردى فيها الإسلام، وكلما تفكر في المسائل الدينية كلما ازداد شعوره أكثر فأكثر بضرورة تنقية الإسلام». ثم يضيف المؤلف: «لقد اشتهر بالصلاح والورع، ثم لتعاليمه الدينية، وقد اعترف به الكثيرون، ومنهم رجال الدين السلفيون، كمصلح إسلامي كبير.. ثم فجأة جاء عام ١٨٨٩ لتتحول الشعبية إلى التشهير العنيف به.. عندما أعلن أنه تلقى وحيًا يخول له تلقي البيعة من الناس على أنه المسيح الموعود والإمام المهدي، أي أنه المسيح ابن مريم.. وقد عاد إلى الدنيا وأنه المنقذ المعهود الذي ورد ذكره في الأحاديث الإسلامية ليظهر في آخر الزمان. وهاج المجتمع المسلم وعلى رأسهم علماء الدين لهذا التجديف، وهاجموه بلا هوادة. ولقد تمسك بدعواه دون تردد أو وجل، ثم عززها بالتدريج في السنوات التالية. وعلى الرغم من الاضطهاد الشديد تربو جماعته في إيمانها وعددها.

وعن بعض الجوانب الاجتماعية للجماعة الإسلامية الأحمدية يقول المؤلف: «الجماعة نشطة فعالة بالتأكيد، وهي تزدهر كشجرة الباي الخضراء، ويضمها تنظيم متين الخيوط متقارب النسج. ويعلنون أن نسبة التعليم في الجماعة تبلغ مائة بالمائة بين الذكور، وتبلغ ٧٥ بالمائة بين الإناث في مدارس البردة (البردة هي حجاب المرأة الشرعي). وإذا كان نصف سكان قرية ما من الأحمديين فحري بهذا الجانب الذي يعيشون فيه أن يكون أشد نظافة من النصف الآخر. كما أنهم يختلفون عن غيرهم من المسلمين العصريين في أن لهم برنامجا إيجابيا محددا، وهم مشغولون دائما وأبدا في تنفيذه. وبالإضافة إلى إعجابهم بالعصر الإسلامي الأول.. فإنهم واثقون من أنهم جادون في استرجاعه. إن أمام أعينهم مشروعا يتطلب كل طاقاتهم ويرضى كل حاجاتهم، ويوقظ كل حماسهم».

ويرى البروفسور (سميث) أن الجماعة الأحمدية من الناحية السياسية تتمسك بإحكام بمبدأ اللاحزبية، ويصرون على مساندة



كل حكومة في السلطة.. ما دامت تمنحهم حرية الدعوة والعقيدة. ومن الناحية الاقتصادية، فهم بلا شك يؤيدون حقوق الملكية الفردية، وسياستهم المعلنة هي عدم معارضة الوضع الاجتماعي القائم.

وحاول مناهضو الأحمديّة في حماسهم المضاد للأحمديّة الاستعانة بالشاعر الفيلسوف سير إقبال. ويشير البروفسور سميث إلى هذه النقطة فيقول: «إن إقبال يتناقض مع نفسه عندما يواجه المسألة الأحمديّة. ويقتبس عن إقبال قوله: إن الفرق بين المؤمن والكافر ليس فرقاً دينياً ضيقاً.. وإنما هو الموقف الأساسي تجاه الحياة.. بمعنى هل هو يُنمّي أولاً ينمي قدراته.. ويستعملها في غزو العالم وإعادة صنعه باسم ربه؟ ويقول (سميث): لقد قال إقبال ذلك ولكنه لم يكن أبداً قادراً على التفكير فيها فعلاً.. وعلى سبيل المثال: في نزاعه مع الحركة الأحمديّة لم يستخدم المعيار الأساسي الذي قال به لتحديد من هو مسلم: ومن هو غير ذلك؛ ولكنه استخدم المعيار الديني التقليدي الضيق. ثم إن إقبال اقترح إقامة دولة منفصلة للمسلمين في شمال غرب الهند، ولم يكن يعنى بالمسلمين أولئك الخلاقين الصالحين.. وإنما أراد كل من يسمى مسلماً. (يعرف سميث المسلم بأنه كل شخص يسمى نفسه مسلماً).

أما الكتاب الثاني للبروفسور سميث فهو (الإسلام في التاريخ الحديث) Islam in Modern History, by Prof W. Cantwell Smith وفي فصل بعنوان (باكستان: الدولة الإسلامية).. يشير الكاتب إلى المشاعر المضادة للأحمديّة التي انفجرت في شكل اضطرابات دموية عنيفة في عدد من المناسبات. ويذكر هذه الانفجارات على أنها من أعمال النفاق الذي يستغل مسائل دينية لتحقيق أغراض سياسية. ثم يقول: إن تقرير القاضي منير ١٩٥٣.. وهو وثيقة كاشفة بدرجة غير عادية، وتنم عن ذكاء يدعو للإعجاب في مواضع متعددة، ودستور باكستان الموضوعي.. هما الوثيقتان الأساسيتان لتاريخ الإسلام في باكستان في عقدها الأول. ولقد نجح المنظمون للمعارضة الشعبية ضد المسألة الأحمديّة، في البلورة التدريجية حول مسألة تم اختيارها بعناية.. متخذين الإسلام رمزاً.. تلك هي الشعور القوي المتزايد بالسخط لدى الأوساط الشعبية، بسبب سوء الأحوال العامة في باكستان بعد أمانيتهم المبكرة. فقامت المصادر الدينية الرسمية بتجسيد سخطهم الشديد في رمز ملموس.. ولقد تطلب ذلك الهدف سنوات من الجهد الحريص الدؤوب من جانب الحزب السياسي المسئول، ودعماً ملائماً من الظروف الأخرى ومن السلطات لإثارة الجمهور حول هذا الرمز المختار. ولقد شكّلت الآمال الشعبية نحو نظام اجتماعي جديد أفضل وفي صورة إسلامية. ثم صاغوا أيضاً

التعبير عن خيبة آمالهم في قالب إسلامي. وأصبحت الحركة متنفساً للشعور المدبّر.. ليس لعدم تحقق آمانيهم فحسب، وإنما لأن قادة البلد لم يكونوا جادين في كلامهم، فلم يحاولوا قط الوفاء بما قالوا. ويختم البروفسور سميث قائلاً: وقد خلعت الحركة المناهضة للأحمديّة بما حملته من عنف ووحشية على تلك الأحاسيس شكلاً معيناً.. جعلها تنتم من الناحية الدينية بأنها في غير محلها، ومن الناحية الأخلاقية بالخطأ الفاحش، ومن الناحية العملية بالفظاعة الشديدة. ولا يسعنا أن نلفت الانتباه هنا إلى أن هذا الشعور كان موجوداً. لقد أوضحت اضطرابات البنجاب وجود الفشل.. وبعض تبعات هذا الفشل في إيجاد صيغة مناسبة صالحة للشكل الإسلامي المعبر عن الآمال الاجتماعية السياسية. وهذا أيضاً ما يلخص أسباب وآثار القلاقل السياسية الدينية التي وقعت في باكستان عام ١٩٧٤.. والتي صمّمها مهندسو القوى الحاكمة وقتئذ.. ليدعموا شعبيتهم المتدنية في الداخل والخارج. وما تزال باكستان تناضل كي تجارى عواقب هذه الاضطرابات التي أخذت شكل أزمة تشريعية وغموض مريب.

وفي رسالة لأستاذ أمريكي عنوانها: (الأحمديّة في أزمة عام ١٩٧٤: نيران قديمة توقد من جديد في بنجاب).. Prof. Spen cer Lafan; The Ahmadiyya in crisis 1974. Old Fires, rekindled in Punjab ndled in Punjab يقول البروفسور لافان: «في محاولته تحليل الأسباب والنتائج لهذه الأزمة.. فإن المراقب الخارجي سرعان ما يرتاب في أهداف النزاع وتصرف الحكومة حياله. ومن المؤكد أنه في بداية الاضطرابات كان بوسع سلطات الشرطة والحكومات المحلية أن تتخذ من الإجراءات ما يحول دون الهجمات على الأحمديين، ولكن كان من الجلي أنها شجعت على تلك الهجمات في المدن. كما جرى في جوجرانوالا Gujranwala، حيث كان مجتمع الأحمديين في موقف ضعيف للغاية بسبب قلة عددهم. إن قرار الرئيس بوتو بعرض المسألة على المجلس بدلاً من اتخاذ موقف حاسم بالوقوف إلى جانب قرار (القاضي منير).. له مظهر ديمقراطي.. ولكن نتائجه أظهرت أن المراد منه إضاعة الفرصة من كل مختص!! وأخيراً، أود أن أقدم كتاباً شاملاً عن الحركة الأحمديّة يغطي تاريخها ومنظورها بالتفصيل. ذلك كتاب البروفسور سبنسر صاحب الرسالة السابقة ويسمى (الحركة الأحمديّة، تاريخها ومنظورها). The Ahmadiyya Movement. A History and Perspective, by Prof. Spencer Lavan. Manohar Book Service, Delhi 1974 والبروفسور لافان حالياً في إحدى جامعات أمريكا Tufts Univ. Massa U.S.A. وأسوق لكم نبذة من كتابه اقتطفها كاتب آخر هو همفري فيشر-Humph (بقية ص ٣٦)



بحر الوقت

للأستاذ بشير أحمد أورتشارد
عربها عن الأنجليزية: أبو خالد عبد الله

بالمائة من أوقاتهم، لأنهم يستغلون جزءاً بسيطاً فقط من طاقاتهم في الأمور التي تهمهم، ويهملون أو يتجاهلون الاهتمام بالنواحي الروحية التي بدونها تتأثر حياتنا وأعمالنا تأثيراً عكسياً وسلبياً. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: [قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا*] (سورة الكهف ١٠٤ و١٠٥).

ويقول أيضاً: [وما الحياة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ وللدار الآخرة خيرٌ للذين يتقون أفلا تعقلون] (سورة الأنعام: ٣٣).

إن أفضل الأوقات ما يصرف في ذكر الله تعالى. فكل عمل نقوم به وكل صلة لنا بالآخرين يجب أن تتم بحيث تعود علينا برضاء الله. فالوقت الذي يصرف في الأغراض الذاتية والأمور اللاأخلاقية هو وقت يهدر ولا يعوض. يجب أن تكون أفكارنا وأموالنا وأفعالنا نبيلة طاهرة نقية تُرضي الله تعالى، كي ننشر الحب الصافي من حولنا، ويسمو الغير بفيوضنا الروحية وسعادتنا وصدق نوايانا وسحرنا الإلهي.

فالطبيب الذي يفيض قلبه بحب الله والعطف على إخوته من بني الإنسان، يجعل جل اهتمامه، وعلى عكس غيره من الأطباء، غير مرتبط بما يكسبه من المال لقاء عمله. حقاً من واجبه أن يكسب معاشه، ولكن ألا يكون هذا الأمر هو أهم ما يجول بخاطره، بل يعمل على أساس مبدأ الخدمة الخالصة لوجه الله تعالى، وأن لا يتبرم أو يعتذر حين يدعي من فراشه، ولو في ساعات مبكرة من يوم ماطر، وأن لا يعبس ولا يقطب حين يقزع بابه مريض حتى ولو بعد أن أنهى عمله لتوّه، أو كان في وقت الراحة. بل بالعكس يفتح بابه على مصراعيه، ويحيي مريضه ببشرٍ ورحابة صدر وانشراح وبشعور العطف والرحمة. وحسبنا في هذا المجال أسوة سيدنا محمد ﷺ، حيث كان دائماً في خدمة الضعفاء وأهل الحاجات، حتى شهدت له زوجته السيدة خديجة رضي الله عنها: والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. وأمامنا من زمن سيدنا أحمد عليه السلام مؤسس الحركة الإسلامية الأحمدية، يروي لنا أحد أصحابه المقربين المولوي عبد الكريم رضي الله عنه أنه قدم إلى الإمام المهدي والمسيح الموعود يوماً عدد من النساء مع أطفالهن المرضى كي يصف لهم الدواء. وكان عليه السلام يتأهب في ذلك الوقت لكتابة مقالة هامة وعاجلة. وقد حدث أن كنت هناك، فرأيتَه يقف على رجلبيه منهمكا في تحضير العقاقير وكأنه أوروبّي أثناء الوظيفة. ورأيت أمامه أربعة أو خمسة أوعية يضع فيها الأدوية المختلفة لأولئك المرضى. وقد استمرت هذه العملية مدة ثلاث ساعات تقريباً. ولما انتهى من عمله ذلك سألتَه قائلاً: يا سيدي إن هذا عمل شاق

تعيش الأسماك في البحار وفي المحيطات على أعماق متفاوتة. منها ما تعيش في قعر البحر، ومنها ما تعيش قريباً من سطح الماء. هكذا المخلوقات التي تحيا فوق أديم الأرض تعيش هي الأخرى في بحر من الأثير. فمنها ما يظل على سطح الأرض، ومنها ذات الأجنحة التي تطير على ارتفاعات مختلفة. ومنها رجال الفضاء الذين يطيرون ويرتفعون حتى فوق طبقة الهواء.

هكذا تعيش المخلوقات على هذه الكرة الأرضية داخل بحرين من البقاء، بحر من الهواء وبحر من الماء. والكون بكامله يسبح هو الآخر في بحرين لا يختلفان كثيراً هما: بحر الفضاء وبحر الزمن.

فالفضاء أو الفلك هو ذلك المتسع الذي فيه يقع الكون، وفيه تتحرك ملايين الأجرام السماوية. جميعها مخلوقات الله تعالى. الفضاء ليس مخلوقاً بل هو مجرد شيء لا وجود له ولا تحديد، أو بعبارة أخرى ليس بشيء على الإطلاق. ولأنه ليس بشيء معين ولا تحديد له، فهو لا نهائي أيضاً. فلو لم يخلق الله الكون، ولو أن الكون غاب لما بقى شيء. وما دام الفضاء ليس بشيء فسيظل الفضاء فضاء.

والزمن هو كذلك غير محدود ولا نهائي. وإنه كالفضاء ليس بشيء، لكنه يُدرك ويقاس بمرور الحوادث وتتابعها، كما يُعرف الفضاء بوجود المادة. وقبل خلق المادة لم يكن زمن، وهذا الزمن لن يعمل به، وسيتوقف إذا ما غابت المادة وانتهى الكون.

لا يهمننا الفضاء بقدر ما يهمننا الزمن أو الوقت. لأن الزمن هو مقياس لحياتنا منذ الولادة وحتى المات. فمن خلال الوقت أو الفترة الزمنية ننمي نفوسنا، ونطور حياتنا قدر الإمكان. وهذا هو النفع الأكبر الذي نجنّيه من الوقت. فالحياة قصيرة أمدها، ولا يعرف أحد متى يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومتى سيرتحل إلى العالم الآخر، حيث سيحصد ما زرع في هذا العالم.

إن من أهم أسباب إعاقة التقدم في هذه الحياة هو إضاعة الوقت. وفي زماننا هذا يضيع تسعون بالمائة من الناس تسعين



الوقت بل الإرادة. وإن قيمة وقت الفراغ هي في أن نقدر فيه على اختيار أعمالنا، لا أن نصبح فيه كسالى خاملين».

لقد كانت حياة اللورد بروهام (Brougham)، قاضي قضاة بريطانيا في القرن الماضي عملاً دائماً. وقد كتبوا عنه بأنه لم يُضِعْ دقيقة بدون عمل، ولم يستصعب القيام بأي عمل. مرة حين طُلب من معاصره السير صامويل روميلي (Sir Samuel Romilly) أن يقوم بعمل ما، اعتذر بحجة أن ليس لديه الوقت وقال: اذهبوا إلى ذلك الأخ بروهام فإن لديه الوقت دائماً ولكل عمل.

فنحن إذا ما أعدنا أنفسنا «أن نجد الوقت لكل شيء» بدل «ألا نجد الوقت لأي شيء» سوف نكتشف مدى ما لدينا من الوقت، وإلى أي حد يمكننا أن نستغل هذا الوقت لمنافع أكثر، وأن نحقق بذلك أموراً فوق ما نتخيله بكثير.

قال سيدنا أحمد عليه السلام مرة: إنه يأسف للوقت الذي يُضيّعه بذهابه إلى المرحاض، ويا حبذا لو أمكن حتى قضاء هذا الوقت في خدمة الدين. وقال مرة: إنني أكره كل ما يعترض قيامنا بواجباتنا الدينية ويأخذ جزءاً من أوقاتنا. حينما نكون مضطرين للقيام بعمل ديني ملح فإنني أحرم نفسي المأكول والمشرب والنوم حتى أنهي ذلك العمل. لقد خُلِقْنَا للدين ونحيا من أجل الدين، ويجب ألا يعوقنا شيء عن أداء واجبنا نحو الدين».

لقد أدرك عظماء الدنيا جميعهم ثمن الوقت وأهميته كما يدل على ذلك الحادثة التالية في حياة الأمبراطور نابليون: «دخل أحد كبار الضباط غرفة نابليون يوماً بُعيد منتصف الليل ليُزِفَ إليه بعض البشارات. فوجده، ولشدة دهشة ذلك الضابط، مرتدياً بزته العسكرية، جالساً إلى منضدته، وقد نشر أمامه الخرائط والكتب والرسومات. فسأله صديقه ما هذا! ألم تذهب للنوم بعد؟ فأجاب نابليون: لقد نمت واستيقظت لتوي. فقال صديقه: وهل استيقظت مبكراً إلى هذا الحد؟ نعم، أجاب نابليون، مبكراً إلى هذا الحد كما ترى، فإن ساعتين أو ثلاث ساعات من النوم تكفي الإنسان». (حياة نابليون بونابارت للمؤلف أبوت (Abbot).

والقرآن الكريم يحض المسلمين على التنافس فيما بينهم في عمل الخير والفضيلة لأن إهدار الوقت يعوق التقدم. ولهذا السبب أمر المسلم ألا يتمنى الموت، وذلك لكي يستغل أقصى ما يمكن من الوقت في خدمة الدين. وعلى المسلم أن يظل مجتهداً للحصول على العلم والمعرفة ونشرها بين الناس وبذلك يحقق آماله وأهدافه المقدسة. إن تحصيل العلم عبارة عن وقت أحسن استعماله، والقرآن الكريم يعلمنا أن نقول دائماً: [رب زدني علماً] (سورة طه ١١٥).

وقد أمرنا النبي ﷺ بقوله: «اطلبوا العلم ولو كان في الصين».

يستهلك كثيراً من وقتك الثمين! فأجابني مبتسماً وبهدوء وسكينة: إن هذا هو أيضاً عمل مقدس. فلا توجد هنا عيادة طبية تعالج هؤلاء الفقراء، وقد أعددت بعض العقاقير لأقدمها لمثل هؤلاء الناس عند الحاجة، وإنني لأعتبر ذلك من أفضل الأعمال. وعلى المسلم ألا يستنكف أو يتبرم من عمل كهذا. (شمائل أحمد عليه السلام).

إن عادة النطق بكلمة «بسم الله الرحمن الرحيم» في مناسبات عديدة وعلى فترات متقاربة خلال اليوم هي بمثابة قوام للسلوك الصحيح، ويُبقي الإنسان في مساره الصحيح.. وفي كل لحظة يردد فيها الإنسان هذا اللفظ فإنه في الواقع يذكر نفسه: هل كان سلوكه ذاك مرضياً لله تعالى أم لا؟ فإذا جاء الجواب بالنفي فعلى الإنسان أن يُصبح مساره.

المسلم لا يجوز له أن يكون خاملاً، وأن يضيع وقته سُدىً. يقول سيدنا علي رضي الله عنه بأنه كثيراً ما يلتزم الصمت، ولكنه يظل منهمكاً في أمر هام، روحياً كان أو دنيوياً، ولا يبقى خاملاً. ومن وحي سيدنا المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: «أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضَاعُ وقته». وقال عليه السلام في كتابه التعليم (سفينة نوح): الكسلان ليندُ خارج الجماعة.

إن الخمول والتسكع بلا هدف ليفسد الكرامة الشخصية. قليلون جداً هم الذين لا وقت لديهم لقضاء حاجاتهم الحياتية الضرورية. لكنهم يقدمون العذر تلو العذر عن أي تقصير في نواح أخرى. والاعتذار غالباً ما يكون تشويهاً للحقيقة. وينذر أولئك الذين يعتذرون بأمانة. وإن الذين يكثر من الاعتذار عن تقصيرهم وعن فشلهم هم في الواقع غير ناضجين روحياً. كثيرون هم الذين يقصرون في كتابة الرسائل أو أنهم لا يردون على الرسائل التي تصلهم، ويعتذرون لكثرة أشغالهم وقلة الوقت لديهم، بينما السبب الحقيقي يعود إلى كسلهم وعدم مبالاتهم. وإلا فكيف يجد العاشق الوقت دائماً ليكتب إلى محبوبه وفي جميع الظروف؟ كثيرون من يتصورون أنفسهم أكثر انشغالا مما هم فيه حقاً، أو على الأقل يحبون أن يفكر الغير فيهم هكذا. وهناك ملاحظة مفيدة وهامة وهي أن الأشخاص الكثيري الأشغال فعلاً هم الذين يجدون الوقت للكتابة، بينما نرى الأقل انشغالا منهم هم الذين يجادلون ويعتذرون بأنه ليس لديهم الوقت للكتابة. الرجل المنشغل حقاً هو الذي يقدر على إيجاد الوقت لكل شيء، أما الرجل الأقل حركة ونشاطاً فهو الذي يبدو وكأن ليس لديه الوقت لأي شيء. يقول السير جون لوبوك (Sir John Lubback):

«الخاملون الكسالى هم الذين يشكون على العموم بأن ليس لديهم الوقت ليعملوا ما يحبون ويرغبون. ولكن الحقيقة هي أن الناس على العموم يجدون الوقت لعمل ما يرغبون. المطلوب هنا ليس



وقوله : «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

ويقول السير والتر سكوت (Sir Waltorscott) ، الشاعر والروائي المعروف :

«أفضل العلم الذي يحصل عليه الإنسان هو ما يقدمه لنفسه».

ويقدم لنا التاريخ رجالاً لم يحصلوا على أكثر من التعليم الابتدائي ولم يشتركوا في امتحانات ، لكنهم تنبهوا لأنفسهم فيما بعد ، فعكفوا على تعليم وتثقيف أنفسهم ، ومن خلال جهود ذاتية متواصلة ارتفعوا إلى أعلى الدرجات في مجال مهنتهم وأعمالهم ، وخلعوا عن أنفسهم الكسل والانطواء ، وجدوا وثابروا حتى حققوا أهدافهم وأمانهم.

واليكم عاملاً أجيراً بسيطاً سندعوه هنا جو سميث (Joe Smith) ، يشتغل في إصلاح الطرقات وحفر الخنادق ، وهو أحد آلاف العمال الذين يشتغلون في هذه المهنة ، لكنه يختلف عنهم جميعاً في أنه لم يرض أن يقضي بقية حياته عاملاً أجيراً. وكان يجيش في سريرة نفسه قلق ورغبة كي يعمل في حياته ليصل إلى مهنة أهم وأفضل. وكان يتحرى ويسأل نفسه : ما هي القدرة التي يتمتع بها الآخرون والتي أوصلتهم إلى قمة النجاح في الحياة؟ فقرر أن يقوم بتحليل مزايا بعض الشخصيات البارزة ممن يعرفهم ، حتى اكتشف حقيقة نجاحهم. فمضي ينمي في شخصه تلك المميزات ، ومع مرور الزمن بدأ يشعر تحولاً تدريجياً في نفسه حتى لاحظ هذا التحول فيه أصدقاءه وزملاءه ، وبدأوا ينظرون إليه كرجل ذي شأن. وهكذا بدأ يرتقي سلم النجاح شيئاً فشيئاً ، وفي وقت غير طويل أصبح مواطناً بارزاً في مجتمعه ، وشاع صيته في طول البلاد وعرضها.

جو سميث هذا أدرك أن التعليم الذاتي والثقافة الذاتية كانا من العوامل الأساسية لمنافسة الشخصيات البارزة التي اتخذها مثلاً أعلى له. كما لاحظ أن من مميزات هؤلاء الأبطال التحكم بالكلمات والحديث المؤثر. وهنا قرر أن يترك دور السينما وقاعات الرقص وحانات الشراب ، وكرس وقته لدراسة قواعد اللغة وحسن التعبير والإلقاء. ووفر أمواله التي كان يصرفها على اللهو واللغو ، وابتاع بها الكتب التعليمية المناسبة.

لقد كان الهدف الذي سعى لتحقيقه كبيراً وجسيماً ، لكنه كرس أوقاته وأفكاره لتحقيق ذلك الهدف فحققه. لقد درس الكتب ، ولم يكن يستوعب ما جاء فيها أول الأمر ، فقرأها مرة بعد أخرى حتى فهم ما فيها تماماً. ثم ابتاع قاموساً قيمياً أصبح رفيقه اليومي ، واستغل كل لحظة لكسب المزيد من العلم والمعرفة. وبينما كان يسافر في أتوبيس أو قطار لم يضع وقته ينظر من خلال الشبابيك والنوافذ ، بل كان يطالع ويدرس أحد كتبه ، ويشغل

نفسه في الدراسة. لقد مرت السنوات ، وجاء اليوم الذي نُودي فيه بجو سميث أحد السياسيين والخطباء العظماء في عصره.

إن استغلال لحظات الفراغ لزيادة المفردات هو من قبيل حسن استعمال الوقت ، فالقدرة على الكلام والإفصاح تقود إلى النجاح. ومن بين المنافع الحاصلة من وفرة المفردات ما يلي :

١. زيادة الثقة بالنفس.
٢. القدرة على التعبير بطلاقة ودقة.
٣. القدرة على معرفة مفهوم ومعاني الألفاظ المختلفة.
٤. الإلمام بالمفردات علامة امتياز ، والناجحون في الحياة هم أولئك الممتازون. لقد أظهر استطلاع أجراه بعض المدرسين أن الإنسان المتوسط لا يقدر على فهم المكتوب ما فوق مستوى الأطفال من ذوي الأعمار ١٣ و ١٤ سنة ، وأن الشخص في سن ال ٢٥ يكون قد استوعب ٩٥ بالمائة من مفرداته. ذلك يعني أنه سيزيد من مفرداته في سني حياته الباقية ٥ بالمائة من مفرداته فقط ، إلا إذا قام بعمل خاص في ذلك.
٥. المفردات تعين على التأثير في الغير.
٦. المفردات تزيد من المستوى الفكري للإنسان.
٧. يقول بعض علماء النفس أن المرء يعجز عن التفكير بدون كلمات ، فإذا صح هذا القول فإن القدرة على التفكير إذاً منوطة بالمفردات.
٨. الشخص الذي يتحكم بالكلمات يسهل عليه إيجاد عمل.

الدكتور وفريد فانك (Wilfred Funk) ، يعتبر من أشهر المراجع في الكلمات ، وعلى مدى سنوات نشر في مجلة «المختار» (Reader's Digest) ، حول موضوع : «خير لك أن تزيد مفرداتك». وقد عرض اكتشافاً مدهشاً رواه في الأساس الدكتور تمبلمان (Templeman) ، أستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة إلينويس سابقاً ، وهو :

«في هذه المؤسسة التعليمية يمد الطلاب باختبارات مختلفة ، منها امتحان في المفردات يشتمل على ٢٩ كلمة. وقد أدركت المؤسسة بعد سنوات من إجراء هذه الامتحانات أنه قد يكون من المفيد معرفة ما إذا كان لنتائج هذه الامتحانات أثر على مركز الطالب ودرجته في المستقبل. ولدهشة أولئك الذين أجروا هذا التحقيق ظهر أن امتحان المفردات هذا والمختصر للغاية المكون من ٢٩ كلمة فقط يُنبئ بأصح العبارات عن معدل الطلاب للفصل القادم وفي جميع المواد.

وهذا ما حدا بالدكتور تمبلمان ليعلم ويقول : «أيها السادة الآباء ومدراء المدارس ؛ إذا أردتم طلابكم أن ينجحوا في دراساتهم في الكلية فما عليكم إلا أن تهتموا بمفرداتهم».



قال جون روسكين John Ruskin مرةً: «لو كان لي ولد أو بنت ذو تحصيل ما فإني أفضل أن يكون هذا التحصيل في مجال الخطابة».

وهنا لا بد من كلمة تحذير: علينا أن نتجنب التعالي في استعمالنا للكلمات. إنه لا فائدة من استعمال ألفاظ غريبة نادرة إلا إذا جاءت مطابقة لمقتضى الحال. لا شك يمكنكم استعمال هذه الألفاظ أحياناً في الكتابة أو المحادثة، ولكن استعمالها فوق الحدود تظهر اهتمام قائلها في إبراز براعته الشخصية.

يقول سيدنا علي رضي الله عنه:

«خير للمرء أن يعلم نفسه من أن يعلم الناس».

هذه الحقيقة تنبأها بعض خيرة المفكرين والمدرسين الذين أدركوا أنه أنفع للطالب أن يتدرب على الدراسة بنفسه، ويعلم نفسه من أن يحشى رأسه بالمعلومات. فالعلم الحاصل بالثابرة الشخصية يرسخ في العقل بصورة أعمق. ووظيفة المعلم يجب أن تكون في الأساس توجيه الطالب وتشجيعه قدر الإمكان.

من الممكن استغلال الأوقات الضائعة إلى أقصى الحدود كي لا تذهب هباءً، ولنحفظ هذا القول الحكيم لببتمان (Pittman): «الوقت المنظم يدل على العقل المنظم».

ويقول اللورد تشيستر فيلد Chesterfield:

«من الغريب أن يضيع أحد بطريق الخمول حتى ولو لحظة واحدة من تلك الفترة الزمنية القصيرة التي وضعت تحت تصرفنا في هذه الحياة».

ويقول تشاننج (Channing):

«لقد قيل إن الذين لديهم أكثر الوقت هم أقل من يستفيدون من ذلك الوقت. إن ساعة واحدة في اليوم تصرف بانتظام لدراسة موضوع مفيد تعود بعلوم كثيرة وغير متوقعة».

ويقول كولانكورت (Caulaincourt):

«لقد اعتاد نابليون أن يقول إن ٢٢ ساعة من أصل ٢٤ يجب أن تشتغل في أمور مفيدة».

تصور لنا حياة الدكتور الطبيب ماسون جود (Mason Go)، إلى أي مدى يمكن الاستفادة من الوقت الضائع خلال النهار. فقد كان كاتباً منتجاً في مواضيع الطب والدين وغيرها من الأبحاث القديمة (الكلاسيكية). وبينما كان يسافر في عربته ليعود مرضاه، تمكن من ترجمة إنتاج لوكريتيوس Lucretius، أحد أشهر الشعراء الرومان.

لقد عاش النبي ﷺ وقضى كل لحظة من حياته المقدسة في عبادة الله. كان قليلاً ما ينام الليل. وكان من عادته أن يقضي ثلثي الليل في الصلاة والخشوع لله تعالى. يقول القرآن الكريم في ذلك: [إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة

من الذين معك ..] (سورة المزمل: ٢٠).

إن النظام البشري يشتمل على طاقات تختلف في طبيعتها عن قوة العضلات، وقد أطلقت عليها أسماء مختلفة كالطاقة الداخلية، أو القوة الشخصية أو قوة الأعصاب، إلى غير ذلك. والحقيقة أنها طاقة مغناطيسية. وإن تطوير وممارسة هذه الطاقة الهائلة والقيمة جداً من أهم مقومات الحياة الناجحة. إنها أهم وأفضل من كل الدراسات الدنياوية. هذه الطاقة كافية في داخل كل إنسان، ولكنها عند ٩٩ بالمائة من الناس تهدر بمعظمها دونما نفع بطرق مختلفة، من أهمها:

عدم ضبط النفس، التعب، الغضب، القلق، سرعة الانفعال، الكآبة، الخوف، الألم، قلة الغذاء أو التخمّة، الخمول، الهيجان العصبي والإعياء.

كل عمل يجب أن يتم بهدوء، وأن يكون عملاً بناءً، كي نحفظ بالقوة الجاذبية، ونمارسها، ونطورها، وننتج في الوقت ذاته طاقة وقوة أعظم. فهناك قانون ذهبي يقول: إن الطاقة إذا ما استعملت بطريقة بناء فإنها تتعاضد وتقوى شريطة ألا تستغل إلى درجة الإنهاك.

الشخص الذي يتعلق قلبه بعمله، ويعمل بسرور وابتهاج وحماس قلماً يشعر بالتعب آخر يومه، إلا إذا كان العمل مُضنياً إلى أقصى الحدود. ومن الناحية الأخرى فإن الإنسان الذي لا يحب ولا يهتم بعمله سرعان ما يتعب عقلياً وجسدياً، وحتى قبل نهاية يومه. وهكذا فالرجل الذي يقضي يومه كسولاً خاملاً فإنه بذلك يدمر نفسه عقلياً وجسدياً وبسرعة. يُشغَلُ السجّاء هذه الأيام في بعض الأعمال كي لا يقعوا في ضجر وتفتت همّهم. وإن استعمال العلاج العملي (Physiotherapy)، للمرضى المزمنين في المستشفيات اليوم قد أعطى هؤلاء المرضى شيئاً من الهدوء النفسي والسعادة بدل الحزن والكآبة.

وبقدر ما يستغل المرء وقته بالحكمة وللمنفعة يقدم المزيد من العمل البناء، سواء تجاه دينه أو ربه. يجب على المرء ألا يسمح لعقله ولجسده أن يصبحا هزيلين عن طريق الخمول والعمل الذي لا جدوى فيه.

يجب استغلال الوقت بالفرح والسرور قدر الإمكان. قد لا يكون في بعض الأعمال لذة ما، ولكن اتخاذ موقف إيجابي تجاه ذلك العمل يحوله إلى عمل مرغوب فيه. ولناخذ مثلاً خادث الزوجة التي طلبت إلى زوجها أن يغسل لها كومة من أواني المطبخ المتسخة. فعلى العموم لا يجد الزوج لذة في غسل أواني المطبخ، خاصة إذا كان قد رجع لتوه من يوم عمل شاق، أو كانت هناك أمور أخرى تنتظره. وقد يرفض الزوج ويتشاجر مع زوجته، أو قد يقوم بالعمل، ولكن كرهاً، أو قد يندفع إلى العمل بدون اهتمام. فإذا ما استعمل الزوج إحدى هذه الطرق فإنه بذلك



بدونه يفقد المرء احترامه بين الناس. وقد وصف هذا الأمر «بآداب الملوك». من الممكن أن يكسب المرء معركة أو يخسرها، وأن يكون كل ذلك متعلقاً بالتوقيت والمواعيد، لأن ساعة الصفر تُعَيَّن وتحدد بالثواني. يقول اللورد نلسون Nelson:

«إن انتصاراتي في حياتي كلها كانت تعود إلى أنني كنت دائماً على أتم الاستعداد قبل الموعد المحدد بربع ساعة».

قد يعني ذلك أن الأدميرال المذكور كان يخسر من وقته ١٥ دقيقة كل مرة، لكن رجلاً عظيماً ذكياً كهذا لا يمكن أن يضيع وقته بفرك أصابعه، بل لا بد وأن يكون قد شغل نفسه فيما هو أهم وأعظم.

ففي «بحر الوقت» تكمن طاقات هائلة، وما علينا إلا أن نكتشفها ونعرفها، ونستغلها لما فيه نفعنا، آخذين بالحسبان أن فترة حياتنا على هذه الأرض يجب أن نقضيها في الغالب في الأعمال الروحية، إذ لا يعلم أحد منا متى تحين ساعته. وعلينا أن نحسن الاستفادة من أوقاتنا، ففي ذلك صلاحنا وخيرنا.

قد أساء استغلال وقته. أما الزوج العاقل فإنه يواجه الموقف بصورة أخرى، يفتش لنفسه حافزاً يعينه على القيام بالعمل بروح نشطة، مرحباً ومقدراً لخدمات زوجته التي قد تكون قضت معظم يومها واقفة على رجلها.. تشتغل وتقوم بعشرات الأعمال البيتية. فالزوج الذي يقدم على التخفيف من عناء زوجته فإنه يفرح قلبها. وهكذا يبدو العمل العبودي وكأنه صادر عن محبة ورغبة. وحيث إن الحب يولد الحب فيصبح البيت مركزاً للسعادة.

حين يشعر الإنسان في نفسه حافزاً نبيلًا وصادقاً للقيام بعمل ما عندها تُثمر جهوده، ويأتي عمله بنتائج مفرحة وسارة. ومن أجل معرفة مدى الانضباط الذاتي قد يكون التمرين الآتي مفيداً لنا: نقوم بعمل لا نميل إليه ولا نحبه. ويمكن أن يكون ذلك بمجرد أن نفرغ علبة كبريت ثم نعبئها ثانية رويداً رويداً، أو أن نزور من لا نحبه.

وأخيراً وليس آخراً، هناك أمر مهم جداً، وهو الدقة في المواعيد. وهذا الأمر يجب أن يعطى الاعتبار اللازم دائماً، إذ

من الصحافة العالمية، بقية

ولقد وقعت أحداث من هذا القبيل في الماضي، واتخذت الحكومات المتحضرة الإجراءات المناسبة اللازمة للحماية والحفاظ على جو السلام والانسجام بين المجتمعات المختلفة. والمشكلة من هذه الوجهة ليست مشكلة غير معتادة.

(آشيان تايمز Asian Times) بعددها الصادر يوم الثلاثاء ١٦ يناير ١٩٩٠.

جانب حكومة واحدة نحو الجماعات الأخرى لا يحل المشكلة عالمياً. وفي الوقت الذي لا تزال فيه هذه المسألة ساخنة، نقترح على الحكومات المسؤولة التي تقطنها قطاعات سكانية من المسلمين والنصارى واليهود والهندوس والبوذيين كي تتلمس إمكانية توسيع مجال تطبيق هذا القانون البريطاني العام على كل الأديان والمعتقدات. ولما كان ليس بالإمكان تحقيق ذلك على أساس فردي أو ثنائي فحسب، لذلك ينبغي اشتراك هيئة عالمية مثل هيئة الأمم المتحدة. وهكذا يمكن الحصول على تطبيق أعم وأوسع، بعد الموافقة على إجراء التعديلات اللازمة على أساس متبادل بين قطاعات السكان من المسلمين والهندوس واليهود والمسيحيين والبوذيين وهلم جرا.

وهذه مسألة دقيقة، وينبغي دراستها بعمق. وعلى سبيل المثال، لو أن الحكومة في بلد ما بيد المتعصبين الدينيين، ولا توفر فضيلة الاحترام المتبادل نحو مؤسس الديانات والمذاهب الأخرى، فإن تبعات هذا السلوك السيئ تنعكس على البلاد الأخرى التي جرحت فيها المشاعر الدينية بسبب هذا العدوان.. وإن كان قد وقع في بلد آخر.



آية تتجدد لتعلن صدق ما أخبر به نبي الإسلام ﷺ من أين تخرج الفتنة؟ وإلى أين تعود؟

انعقاد مؤتمر ختم النبوة
في ربوة، باكستان

أخبار الجماعة في باكستان
إعداد: رشيد أحمد ثوري
سكرتير الإعلام بالجماعة

عبد الغفار، كنري، السند

إن التصدي للقاديانيين هو هدف حياتنا. لا يمكن حل هذه المعضلة بمجرد نداء: الجهاد، الجهاد. وسوف أطالب المجلس العالمي لتحفظ ختم النبوة أن يسمحوا لقوات شباب ختم النبوة كي يتعاملوا مع هذه المشكلة. وسوف يعرفون أننا لسنا ممن يتقاعسون عن الكفاح في هذا السبيل.

المولوي عبد الحميد، نكانه، شيخوبورا

لقد أشعلت النيران في كل بيت للقاديانيين. وبذلك أصبحت نكانة البلدة التي ينبغي على القاديانيين تعلم الدرس منها. ومن المؤسف أن هذه الحركة لم تنتشر في جميع أنحاء البلاد (يشير إلى حركة الغدر التي شارك فيها الغوغاء والشرطة والمالات في حرق بيوت الأحمديين). إن بغيتنا هو تدمير هذه البلدة (يعني ربوة). إنها مركز الجواسيس. أحرقوها!

قاري صاحب، بنور

يتفق جميع القادة الدينيين على أنه ينبغي علينا المضي في الجهاد الذي بدأه أسلافنا ضد القاديانيين. ومع أن ما اتبع من وسائل لم يؤت ثماره، إلا أنه لا بد لنا من دخول المعركة. ينبغي على قوات شباب ختم النبوة أن يطردوا جميع القاديانيين الكفرة من ربوة، كما طرد الأفغان الروس وهم أعظم قوة على الأرض، من أفغانستان.

المولوي عبد الواحد، بلوتشستان

إن شكوانا من بنجاب أنهم لم يتمكنوا من وضع حد للمشكلة الأحمديّة في غضون مائة سنة منذ نشأتها. فيا أيها المسلمون! أعطوني عهدكم ألا تكون هناك (ربوة) في العام القادم. إذا كان طرد الروس من أفغانستان ممكناً، فلماذا لا يطرد أهل ربوة منها؟ لسوف ندمرها حالا. لو أن ربوة هذه في بلوتشستان لكانت قد أبيدت اليوم. إننا مستعدون لبذل أرواحنا في هذا السبيل.

(مجلس تحفظ النبوة) تنظيم تم تشكيله لمناهضة الجماعة الإسلامية الأحمديّة، ويتسم بالتطرف والعنف في أقواله وأفعاله، ولا يتورع أعضاؤه عن مخالفة تعاليم الإسلام وآدابه في سبيل النيل من الجماعة الإسلامية الأحمديّة. وقد عقد اجتماعه الثامن يومي ٢ و٣ نوفمبر ١٩٨٩ في مدينة ربوة، وهي المركز الرئيسي للجماعة الإسلامية الأحمديّة، محاولين بذلك إثارة الفتنة واستفزاز المسلمين الأحمديين والاحتكاك بهم. ونقدم فيما يلي مقتطفات من الخطب النارية ضد الجماعة، على مسمع ومرأى من السلطات المسئولة، والتي لم تتخذ أي إجراء، (ولو صورياً) لوقف هذه المهازل.

ومما هو جدير بالذكر أن الجماعة الإسلامية الأحمديّة محظور عليها عقد أي اجتماعات منذ خمس سنوات، علماً بأن احتفالاتهم لا تشكل إساءة أو اعتداء أو مساساً بأحد.

المولوي عرفان أحمد، راولبندي

إذا كانت القاديانية لم تزل فذلك بسبب إهمالنا، ينبغي علينا اليوم أن نتخذ أسلوب أبي بكر الصديق. يجب أن نطبق عقوبة الردة بحسب الشريعة (يريد القتل كما يظنون). وإذا كانت الحكومة غير راغبة في اتخاذ القرار فنحن مستعدون. وكما أعلن الجهاد أبو بكر الصديق فلن يقر لنا قرار حتى نمحو القاديانيين من وجه الأرض.

قاضي إحسان إلهي

إذا بدر من أحد ما يدل على عدم الاحترام نحو أبيك فإنك لا تتردد إذا كنت ابناً باراً في قتل هذا الشخص على الفور. فلماذا لا تستشعر نفوسكم الخجل من أجل تكريم النبوة؟

المولوي الله وسايا

إن مجرد ذكر اسم المرزا القادياني يسبب البلاء، ولكن لا بد لي من ذكره حتى نعالج سرطان هذا المدعي عن طريق الجراحة.



المولوي أشرف حمداني

إذا كان من الممكن اعتقال مرزا خورشيد أحمد ومرزا غلام أحمد، فليس ببعيداً أن يأتي يوم نتمكن فيه من وضع حبل المشقة حول رقبة مرزا طاهر أحمد (يريد الشرير حضرة إمام الجماعة الأحمدية، أيده الله بنصره العزيز، وأخزى أعداءه). إن المرزائيين (يعني المسلمين الأحمديين) خارجون عن الإسلام. وطبقاً لدين محمد، نمهلهم ثلاثة أيام، فإن لم ينتهوا وجب قتلهم رمياً بالرصاص.

صاحبزاده طارق محمد، فيصل آباد

يجب تنفيذ عقوبة الردة في الإسلام. كل طفل قادياني داعية للقاديانية، ولا يستطيع حتى رجل علم أن يحاج طفلاً قاديانياً. فإذا حاول أي قادياني أن يتحدث إليك فاقبض عليه من أذنه، وقيد ضده قضية تحت المادة ٢٩٨ سي. هكذا يجب أن تكون معاملة القاديانيين. إن هذا القانون هبة من الله.

ها هي أقوال علماء مجلس ختم النبوة، وتوجيهاتهم الشيطانية، ونصائحهم الإبليسية، وتأويلاتهم الفاسدة، وجراتهم على شريعة الإسلام وآدابه.. تكشف بما لا يدع مجالاً للشك صدق ما أنبأ به النبي الأكرم.. محمد المصطفى ﷺ: «علمائهم شر من تحت أديم السماء، منهم تخرج الفتنة، وفيهم تعود».

صدقت يا رسول الله.. لقد جاء حقا كل حرف نطق به فوك الشريف. اللهم كما حققت قول المصطفى ﷺ في هؤلاء، فحقق بفضلك قوله بانتصار الإمام المهدي والمسيح الموعود وجماعة المؤمنين معه. اللهم اهد قومنا فإنهم لا يعلمون. أما الأبالسة، فإننا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم. لا حول لنا ولا قوة إلا بك. بك نصول، وبك نجول. أنت حسبنا ونعم الوكيل.

الجماعة الإسلامية الأحمدية في الكتابات الغربية، بقية

أسبانيا، وقد تمخضت الأحداث السياسية المضطربة عن إعدام (بوتو) بتهمة الخيانة العظمى.. على يد (ضياء الحق). واليوم مايو ١٩٨٤.. يسترضي ضياء الحق جماهير الغوغاء، بعد أن منع كل الأحزاب السياسية المعارضة.. وحرّم الكتابة السياسية في الجرائد.. اليوم يسترضي الغوغاء بتحريم الأذان وكتابة كلمة مسجد على مساجد الأحمديين، وتهديدهم بالسجن ٣ سنوات إذا ادعوا بالإسلام. والقلق تزداد.. والظلام يخيم، ولكن سنة الله تعالى أن يأتي الفجر وتشرق الشمس وينزل الغيث.

ولم يرعو الدكتاتور ضياء الحق عن مظالمه رغم شدتها وعنورها وتجاوزها كل الحدود الإنسانية. وأوقعه حظه العاثر تحت حسام الله.. إذ تحدى مباهلة إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية.. فمضى كأن لم يكن. ولا تزال الجماعة في نشاطها بفضل الله تعالى وتأييده، فله الحمد.

ولا تزال حكومة باكستان لا تضع حداً للمظالم والاضطهادات التي يتعرض لها المسلمون الأحمديون.. ولم تنفع دروس الماضي ولم يتخذوا منها عبرة. نسأل الله لهم الهداية، لأن سننه تعالى لا تتخلف، [فكذبوه فعقروها* فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها* ولا يخاف عقباها*].

ery J. Fisher في كتابه عن الأحمدية والذي سبق الإشارة إليه:

«يلاقي الأحمديون المتاعب في كل مكان.. تطاردهم فيه كلاب الحراسة التقليديون.. الذين تغذيهم عائدات النفط بما يكفي جهدهم. إن كتاباً ينشر في عام ١٩٧٤ لا يستطيع أن يتناول الأحداث الجارية، وقد توقف الدكتور لافان عند عام ١٩٦٣، وبذلك استبعدت الاضطرابات المضادة للأحمدية عام ٩٥٣ في بنجاب. ولكن بسبب مغزاها المعاصر، فإن له أهمية لتفهم جذور التطور المبكرة للحركة على النحو الصحيح. وفي هذا الصدد يساعدنا كتاب لافان.

ويختتم (فيشر) استعراضه بسؤال: هل سيؤدي تجديد الاضطهاد مؤخراً.. وهو الآن على نطاق واسع إلى تنشيط الحركة الأحمدية تنشيطاً عميقاً؟!

(The Review of Religions, January. 1984)

(التقوى) نُشر هذا المقال في عدد يناير من مجلة (ريفيو) عام ١٩٨٤م، وكان الرد المناسب على سؤال الدكتور فيشر حينئذ هو: بعد اضطرابات ١٩٥٣ زادت الجماعة الأحمدية عدداً ونشاطاً، وافتتحت عدة مراكز.. منها مسجد الأندلس الأول في



ALTAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

نحن نعتقد

(من كلام مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية عليه السلام)

« وأما عقائدنا التي ثبتنا الله عليها، فاعلم يا أخى، أنا آمنة بالله ربنا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا، وآمنة بأنه خاتم النبيين، وآمنة بالفرقان أنه من الله الرحمن، ولا نقبل كل ما يعارض الفرقان، ويخالف بيناته ومحكماته وقصصه، ولو كان امرا عقليا، أو كان من الآثار التي سماها أهل الحديث حديثا، أو كان من أقوال الصحابة أو التابعين. لأن الفرقان الكريم كتاب قد ثبت تواتره لفظا لفظا، وهو وحي متلو قطعي يقيني، ومن شك في قطعيته فهو كافر مردود عندنا ومن الفاسقين. والقرآن مخصوص بالقطعية التامة، وله مرتبة فوق مرتبة كل كتاب وكل وحي. ما مسه أيدي الناس، وأما غيره من الكتب والآثار، فلا يبلغ هذا المقام. ومن أثر غيره عليه فقد أثر الشك على اليقين. »
(تحفة بغداد ص ٢٥)

« لا يدخل في جماعتنا إلا الذى دخل في دين الإسلام، واتبع كتاب الله وسنن سيدنا خير الأنام، وآمن بالله، ورسوله الكريم الرحيم، وبالْحَشْر والنشر، والجنة والجحيم، ويُعَدُّ ويُقَرُّ بأنه لن يبتغي دينا غير دين الاسلام، ويموت على هذا الدين دين الفطرة متمسكا بكتاب الله العلام، ويعمل بكل ما ثبت من السنة والقرآن وإجماع الصحابة الكرام. ومن ترك هذه الثلاثة، فقد ترك نفسه في النار، وكان مآله التباب والتبار. »
(مواهب الرحمن ص ٩٦ - ٩٧)